

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّعْلِيقُ عَلَى الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ

لشيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن نعيمه رحمته

(خلال الدورة العلمية الأولى بجامع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وذلك بحفر الباطن سنة ١٤٢٣هـ)

علق عليها فضيلة الشيخ:

أحمد بن يحيى بن محمد بن شبير النجمي

-حفظه الله- تعالى-

أَشْرَطَةُ مُفْرَسَّغَةٍ

.. آخر تعديل (صفر ١٤٢٨هـ) ..

أعدّ هذه المادة: محمد عماد نوفل

التعليق على العقيدة الواسطية^(١)

[المتن]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا .
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا .
أَمَّا بَعْدُ ؛ فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ؛ «أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» ؛
وَهُوَ : الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْإِيْمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ
وَشَرِّهِ .

[التعليق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.
هذا الكتاب «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، أتى إليه كتاب من «واسط»
يسأله صاحبه عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وبعد أن صلى العصر، كتب هذه العقيدة من أولها إلى
آخرها، فما غربت الشمس حتى انتهى منها، حسب ما نُقل.
ونحن اليوم كثير من طلاب العلم يدرسون هذه العقيدة في سنة كاملة وقد لا ينجح منها بعضهم
وهو كتبها بعد العصر!

ذلك الرجل الذي آتاه الله قوة قل أن يؤتيها أحد، قوة في القراءة، والبحث، والحفظ، وطلب
الحق، واللجأ إلى الله عز وجل أن يبصره بالحق، فكان يذهب إلى المساجد الخربة ويصلي فيها ويسأل الله عز وجل
أن يريه الحق وأن يبصره به، فحصل له من العلم ما لم يحصل لغيره، وقل أن تجد بحثاً أو فناً يبحث فيه إلا
ويكون أعلم به من أهله الذين تخصصوا فيه، فإن بحث في الفقه فإنه يكون مثلاً لو ناظر فقيهاً حنفياً

(١) الأشرطة معروفة باسم: «شرح العقيدة الواسطية»، ولكن لأن الشيخ لم يرد التفصيل في شرح الكتاب، وإنما اكتفى بتعليقات مختصرة عليه؛ وضعت هذا العنوان للتفريغ.

وبالنسبة للمتن فقد اعتمدت نسخة أضبط من النسخة التي شرح عليها الشيخ -حفظه الله- تعالى-. (محمد عماد نوفل).

يكون أعلم بالفقه الحنفي من صاحب المذهب، كذلك في علم المنطق والكلام، تعلّمه ليرد عليهم، وفتح الله عليه.

وقد آتاه الله ذكاءً حارقاً، فيقال أنه في حال صغره، وهو لا يتجاوز سبع سنين، سمع به وبذكائه رجل، فأتى إلى خياط، أتى إلى البلدة التي هو فيها وسأل عنه، فكان عند خياط فقال له: هو يمرُّ بعد قليل، فلما مرَّ قال له: هو ذاك صاحب القميص الأحمر، فدعاه، وكتب له في لوحه عشرة أحاديث، وقال له: اقرأها، فقرأها، فمحاها، وقال له: اقرأها، فقرأها ولم يَخْرِبْ منها حرفاً، وهكذا إلى أن كتب له سبعين حديثاً حفظها عن ظهر قلب بقراءة واحدة(!).

ذلك الرجل الذي خلقه الله ﷻ ليكون من حَفَظَةِ دينه ومن الذّابّين عنه، ولكنه في آخر عمره تَرَصَّدَ له الحُسَّادُ وَوَشَّوْا إلى وُلاة الأمر بشيء مَكْذُوب عليه، وكان كلما أُخْرِجَ من السَّجْنِ رُجِعَ فيه، حتى توفّي وهو فيه ﷺ.

استهلال بالحمد لله، قال: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً. وأشهد أن لا إله إلا الله -وحده لا شريك له-، إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً. أما بعد؛ فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة.

هذا الاعتقاد الذي كتبه هو اعتقاد أهل السنة والجماعة، الذين وفقهم الله للحق فعرفوه، وخالفهم مَنْ خالفهم من الفرق الضالة كالجهمية والمعتزلة والقدرية وغيرهم من الفرق، التي هي الفرق الخمس أصول الفرق.

أصول الفرق خمس؛ التي هي: الجهمية، والاعتزال، والمرجئة، والقدرية، والرافضة. هذه الفرق تشعبت وبلغت إلى المبلغ الذي ذكره النبي ﷺ.

قال: وهو الإيمان بالله: هو الآن يصف عقيدة أهل السنة والجماعة، يعني عقيدتهم؛ هو: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره.

هذه الأركان الستة التي ذكرها جبريل عليه السلام، لا يقبل من أحد عمل ولا يكون مؤمناً إلا بالإيمان

بها.

فالإيمان بالله: إيمان بوجوده ﷻ، وإيمان بأسمائه وصفاته، من القدرة والهيمنة والعلم وغير ذلك من صفات الكمال التي اتصف بها رب العزة والجلال.

أما الإيمان بالملائكة؛ فهو: الإيمان بوجودهم، وأنهم عباد مُكْرَمُونَ كما أخبر الله ﷻ عنهم، لا يعصونه طرفة عين ويفعلون ما يؤمرون، فهم رسل الله ﷻ إلى عباده، الذين منهم من يكون حافظاً لأعمال العباد، ومنهم من يكون موكلاً بالريح، ومنهم من يكون.. إلى آخر ما يقال في هذا. وكتبه: الكتب المنزلة التي نزلت على الرسل، والمشهور منها: التوراة، والإنجيل، والزبور، وصُحُف إبراهيم، صلوات الله وسلامه على رسله جميعاً.

ورسله: الرُّسُل كثيرون، وقد ورد حديث أنهم يبلغون إلى ثلاثئة وبضعة عشر. أما الأنبياء فقد ورد في هذا الحديث أنهم مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً. والفرق بين النبي والرسول: أن النبي يكون مُبَلِّغاً لرسالة قبله، والرسول هو مَنْ جاء برسالة خاصة، إلا أن الأنبياء والرسل كلهم اتفقوا على توحيد الله ﷻ وانفراده بالالوهية؛ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

والبعث بعد الموت: هذا أيضاً ركنٌ من أركان الإيمان، من لم يؤمن بالبعث بعد الموت فإنه يُعتبر كافراً مهماً عمل لا يُقبل منه، فالله ﷻ أوجد هذه الحياة الدنيا لتكون مقدّمةً للآخرة، فمن أطاع الله في الحياة الدنيا وأتبع شرعه وآمن بكتبه ورسله فإن الله ﷻ يَجْزِيهِ بِالْجَنَّةِ، التي يحيا فيها فلا يموت، وَيَصِحُّ فيها ولا يَسْقَمُ، وَيَشْبُ فيها ولا يَهْرَمُ، وَيَنَعَمُ فيها ولا ينام. أما العصاة من الكفار والمنافقين والفُجَّار والمُلاحدين فإنهم مصيرهم إلى النار -والعياذ بالله-.

ثم الإيمان بالقدر: وأن كل شيء في هذه الدنيا كل حركة وسكون وكل عمل يعملُه العباد كله بقدر الله ﷻ.

فأهل السنة والجماعة يُقَسِّمُونَ القدر إلى قسمين:

قدر كوني؛ وهو: ما كتبه الله على العباد أن يعملوه، فيدخل في ذلك: الإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، والبر والفجور، كل ذلك قد كُتِبَ وَفُرِغَ عنه.

أما القسم الثاني: التقدير الشرعي؛ وهو: الذي أنزله الله في كتبه، وبعث به رُسُلَه.

فالتقدير الشرعي والكوني يتحقق في المؤمنين، أما الكافرين فإنهم يتحقق فيهم القدر الكوني.

وعلينا أن نؤمن بأن الله ﷻ لا يظلم أحداً من خلقه، ولا يعذب أحداً منهم إلا لأنه مُسْتَحِقٌّ

لذلك، فالله ﷻ وصف نفسه بأنه لا يظلم، فقال -جَلَّ وَعَلَا- وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ

أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١].. إلى غير ذلك من الآيات

الدالة على نفي الظلم عن الله ﷻ، وفي حديث أبي ذر: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ وَجَعَلَهُ بَيْنَكُمْ

مُحَرَّمًا»، وقد صح عن الصحابة -رضوان الله -تعالى- عليهم- قول بعضهم: «إن الله لو عَذَّبَ أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وله الحُجَّةُ عليهم».

إذن، فيجب أن نؤمن بأن الله لا يعذب أحداً إلا بحجة، هذا هو نهاية القدر، يجب عليك أن تؤمن بذلك وأن تعتقده، والقدر سرٌّ من أسرار الله ﷻ لم يُطْلَع عليه ملكاً مُقَرَّباً ولا نبيّاً مُرْسَلاً.

[المتن]

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ : الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ ، بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ؛ فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَلَا يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ ، وَلَا يُكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا سَمِيَ لَهُ ، وَلَا كُفِيَ لَهُ ، وَلَا نِدَّ لَهُ ، وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ ﷻ ؛ فَإِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ ، وَأَصْدَقُ قَيْلاً ، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ .

[التعليق]

قوله: فلا ينفون عنه: هذا تكميل للإيمان بأسماء الله وصفاته، أنهم يؤمنون بأن الله أسماء لا تئق بجلاله، وأن لله صفات لا تئق بجلاله أيضاً.

هذه الأسماء والصفات إن وافق منها شيء صفات بني آدم -أي: صفات المخلوقين في الاسم- فإنه يختلف عنه في الحقيقة، فمن أسماء الله أنه: حيٌّ لا يموت، ومن أسماء الله: القادر، ومن أسماء الله: المُهَيِّمِن، وهكذا الأسماء التي ذُكرت ووردت، ما هو مذكور منها يقال أنه تسعة وتسعون اسماً، وقد ورد في الحديث الصحيح: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وورد في هذا الحديث زيادة لجميع تلك الأسماء، ولكن هذه الزيادة هل هي صحيحة أو غير صحيحة؟ هذا محلُّ نظر، وكثير من أهل العلم المحققين وأهل الحديث يقولون: أن هذه التسمية ليست مرفوعة إلى النبي ﷺ بل هناك من تتبعها وذكرها.

والمهم أن الواجب علينا أن نؤمن بأسماء الله وصفاته، وليست أسماءه محصورة في التسعة والتسعين، ولكنها منها ما هو معلوم لبعض عباده ولا يعلمه الكثير من عباده، ومنها ما لم يعلمه إلا هو، وفي الحديث الصحيح: «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنِ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيقَ حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ، أَوْ أُنْزِلَتْ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمَتْهُ أَحَدًا

مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رِبْعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي وَغَمِّي».

هذا حديث صحيح، لفظه يدل على أنه خرج من رسول الله ﷺ، من فَم معصوم، صلوات الله وسلامه عليه.

فقوله: «أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ» قد يُعَلِّمُ الله بعض عباده شيئاً لا يُعَلِّمُهُ أَحَدًا غيرهم، ومن ذلك: أن سليمان عليه السلام لما طلب الإتيان بكرسيِّ مُلْكِ بلقيس قال له ذلك الرجل بعد أن قال العفريت: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٣٩-٤٠]، فيقال: أنه دعا الله ﷻ باسمه الأعظم، وكان يعرف الاسم الأعظم، وإذا بعشر بلقيس بين يديه.

وهكذا ورد في أحاديث الشفاعة أن النبي ﷺ حينما يذهب إلى ربه ليشفع في فصل القضاء قال: «فَأَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَدَرُ جُمُعَةٍ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الْمَحَامِدِ أَحْمَدُهُ بِهَا يُعَلِّمُنِي إِيَّاهَا»، فأسماء الله لا حَصَرَ لها بنص هذا الحديث.

يبقى معنا: إذا اتفق اسم من أسماء الله مع اسم من أسماء المخلوقين هل يقال بأن هذا الاتفاق بين الاسمين هو اتفاق في الاسم والحقيقة؟
الجواب: لا، ونأخذ على ذلك مثلاً:

مثال ذلك: اسم الحي، الله حي لا يموت؛ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ووصف الله الإنسان بأنه حي؛ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١، الروم: ١٩]، فهل الاتفاق في اسم الحي يكون دالاً على أن حقيقة الحياة في اسم الله وفي اسم المخلوق سواء؟
الجواب: لا؛ أولاً: أن حياة الإنسان محاطة من الجانبين بالعدم، فقبل أن يوجد كان معدوماً، وبعد موته انمحق من الوجود، وإن بقي منه شيء تبقى أخباره فقط.

ثانياً: أن حياة الإنسان متوقفة على أمور لا يستطيع الحياة إلا بها، كالأكل، والشرب، والنوم، وما أشبه ذلك؛ لأن الله خلقه على هذه الصفات.

ولنترك هذا، فهل حياة الملائكة -الذين هم خلَقَهُم الله لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتعبون ولا يحتاجون إلى الراحة- هل حياتهم وحياة ربهم سواء؟

مع العلم أنهم من حين خُلِقُوا إلى الموت الذي يكون شاملاً في جميع الأحياء عند النفخ في الصور -نفخ الصُّعْق- هم أحياء، ولكن بعد ذلك يموتون، وبعد ذلك عند البعث يحييهم الله ﷻ.

المهم أن حياة المخلوق محاطة بالعدم الأول والفناء الثاني ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

كذلك أيضاً صفات الله، فمن صفاته: القدرة، فهل قدرته وقدرة غيره سواء؟ لا. هكذا يجب أن نفكر، ولكن الشيطان أوقع كثيراً من الناس في عدم الإيمان بأسماء الله وصفاته بشبهة؛ وهو أنه يلزم من إثبات هذه الصفة المشابهة، فنفوا عن الله الكلام نفوا، قالوا: إنا إذا أثبتنا له الكلام فنحن حينئذ نشبهه بالمخلوقين، ويقال لهم: أنكم حينما نفيتم عنه الكلام ولم تثبتوا له كلاماً بل قلتم: أن القرآن كلام الله ولكنه ليس بكلام الله؛ لأنه خلقه في شيء خلق الكلام في شيء غير نفسه وحصل هذا ونُسب إليه باعتبار أنه خالقه، هذه من الشبه التي أضل بها إبليس، وأتباع إبليس أضلوا بها كثيراً من خلق الله ﷻ، كالجهمية، والمعتزلة، والأشعرية الذين تأولوا أيضاً كلام الله ﷻ وقالوا أنه يخلق الكلام في غيره.

المهم أن الذين قالوا أنه لا يتكلم ولا يجوز أن نصفه بأنه متكلم ما زادوا على أن شبهوه بالجماد الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا يعقل، وحينئذ يتبين لنا بأن أقوال هؤلاء أقوال باطلة، وشبههم شبه داحضة. فأهل السنة والجماعة يصفون الله ﷻ بأنه يتكلم إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء بكلام قديم النوع حادث الآحاد، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، وسيأتي الإمام بهذا بأوسع.

فالمهم أن الواجب علينا أن نؤمن بأسماء الله وصفاته، ونؤمن بأن أسماء الله وصفاته لائقة به -جلّ وعلا-، وإن اتفقت مع أسماء المخلوقين وصفاتهم فإنها تتفق معها في الاسم دون الحقيقة، أما الحقيقة فحقيقة اسم الله غير حقيقة اسم المخلوق كما تقدم لنا في اسم الحي، وحقيقة صفة الله ﷻ غير حقيقة صفة المخلوق، والله قد أثبت لنفسه الكلام؛ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ [الكهف: ١٠٩]، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

عندما نتوسع قليلاً في هذا فإن هذا التوسع يكون أساساً في جميع أسماء الله وصفاته ينفعنا فيما بعد ذلك.

قوله: من غير تحريف: لأن من المبتدعة من حرّف أسماء الله وصفاته.

ولا تعطيل: لأن من المبتدعة من عطّل صفات الله ﷻ.

ومن غير تكييف [ولا تمثيل]: لا نُكَيِّف ولا نُمَثِّل.

التكليف والتمثيل مبالغ في الإثبات، وينشأ عنها التشبيه. التحريف والتعطيل مبالغ في النفي وينشأ عنها أيضاً ما يضاد ذلك؛ وهو نفي صفات الله عنه.

أهل السنة والجماعة وسَطُ بين الثَّفاة والمشبهة، فهم يثبتون لله ﷻ ما أثبتته لنفسه من الأسماء الحسنی والصفات العلاء، يثبتونها على الوجه اللائق بجلال الله - تعالى -.

قال: فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه: الله ﷻ أخبرنا بأنه استوى على العرش في سبعة مواضع من كتابه، أنه خلق السماوات والأرض ثم استوى على العرش، يأتي أناس من المبتدعة فينكرون الاستواء، ويقولون: أنه عبارة عن الهيمنة والملك والتصرف.

يقال: أنه ما هيمن على مخلوقاته إلا بعد ذلك؟! أليست مخلوقاته كلها تحت هيمنته وتحت تصرفه؟! هو الذي أوجدها وهو الذي خلقها وخلق ما فيها من عوالم، فيثبتها أهل السنة والجماعة إثباتاً بلا تكليف ولا تأويل. ولَمَّا جاء رجل إلى الإمام مالك رحمه الله فقال له: الله ﷻ يقول: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(١) كيف استوى؟

فأطرد الإمام مالك وعلاه...^(٢)، عَرَفَ بأنه هذا مدار فتنة، علاه العرق، وبعد ذلك رفع رأسه وقال: الاستواء معلوم، والكَيْفُ مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأنت رجل سوء، ثم أمر به فأخرج.

هكذا كان ردُّ الإمام مالك، وأهل السنة والجماعة هذه عقيدتهم، فمن حرف هذه الصفة أو تأولها فإنه قد كذب الله في خبره، وحرف الكلم عن مواضعه، وأتى بشيء لم يأت به أصحاب رسول الله ﷺ.

إن الإيمان بأسماء الله وصفاته هو نوع من الإيمان الذي يجب علينا، وهو داخل في الإيمان بالله، فعلينا أن نؤمن بهذا، نحيا على هذا الإيمان ونموت عليه؛ لأن أصحاب النبي ﷺ لم يخوضوا في مثل هذه الأمور، وإنما جاء الخوض ممن جاء بعدهم. نعم.

[المتن]

ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مُصَدِّقُونَ، بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢] فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ.

(١) الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤.

(٢) كلمة غير مفهومة.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيهَا وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ.
فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.
وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ:

مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ «الْإِخْلَاصِ» الَّتِي تَعْدِلُ «ثَلَاثَ الْقُرْآنِ» حَيْثُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هُوَ
اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].

وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا
تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ
[أَي: لَا يَكُرُّهُ وَلَا يَثْقُلُهُ] حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَلِهَذَا كَانَ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ لَيْلَةً لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [التحریم: ٢]. ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١].

﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: ٢].

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ

فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَيْبَ وَلَا يَابْسَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ﴾ [فصلت: ٤٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

[التعليق]

...^(١) ويلجؤون إليه فيها فيقضيها ﷻ. ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: نفي الولادة عنه، أنه لم يكن متسلسلاً من ولادة. ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾: أي لم يكن منه أحد ولا كان من أحد، لم يكن متولداً من أحد ولم يتولد منه أحد. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. هذه السورة هي أعظم السور وأفضلها كما صح بذلك الحديث، وهي تعدل ثلث القرآن.

وأفضل الآيات وأعظمها: آية الكرسي، وقد اشتملت على عشر جمل، كل جملة مستقلة عما قبلها:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، هذه جملة.

﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، هذه الجملة الثانية.

﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، هذه جملة نفي للنقائص عنه ﷻ، والسنة هي الغفلة، وقيل: مقدمات النوم، والنوم معروف؛ وهو: أخ الموت.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، هذه جملة مستقلة، بأن كل ما في السماوات وما في الأرض ملك له.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، هذه جملة مستقلة مُصَدَّرَةٌ بالاستفهام الإنكاري، أي: لا أحد يشفع عنده، لا يجرؤ أحد أن يشفع عنده إلا بإذنه ﷻ.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، هذه أيضاً جملة مستقلة، يعلم ما كان في الزمن السابق وما كان في الزمن اللاحق، يعلم غيب ما مضى وغيب المستقبل.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾، هذه جملة مستقلة أيضاً، أنهم لا يحيطون كل المخلوقين من ملائكة وإنس وجن وغيرهم، لا يحيطون بشيء من علمه.

﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾، أي: إلا ما علمهم إياه، هذه مكملة للجملة التي قبلها.

ثم قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، يقال: أن الكرسي هو موضع القدمين، وهو دون العرش.

ثم قال: ﴿وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾، هذه جملة مستقلة، أي: لا يُكْرِثُهُ ولا يُثْقَلُهُ ولا يُكَلِّفُهُ حِفْظ السماوات والأرض ومن فيهما.

﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾، هذه الجملة المُكَمِّلة لعشر جمل.

(١) هنا وُجد انقطاع في الشريط، حيث توقف الشيخ للصلاة، ولم يُسَجَّل كلام الشيخ من البداية.

هذه أعظم آية في القرآن، ولهذا قد قال أهل الحديث والمحققون فيها قالوا: لم يصح في فضائل السُّور إلا فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلا فضل سورة الإخلاص، ولم يصح في فضائل الآيات إلا فضل آية الكرسي.

وفي هذا ورد أن أبا هريرة جعله النبي ﷺ حارساً على صبرة من تمر كانت من الصدفة وكانت في المسجد، وأنه أتاه شيطان فأخذ من التمر، فقام أبو هريرة فمسكه، فقال: دعني فإني فقير ولي عائلة، فتركه وزعم له ألا يعود، والحديث معروف، وفي الأخير قال له النبي ﷺ: «صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ»، فحين زعم لأبي هريرة ﷺ أنه يعلمه شيئاً ينفعه الله به، فقال له: «إِذَا أَتَيْتَ إِلَى مَضْجَعِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ عَلَيْكَ حَافِظٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ».

وقوله - سبحانه -: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]:
﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾: الذي ليس قبله شيء. وهو ﴿الْآخِرُ﴾: الذي ليس بعده شيء.

وهو - سبحانه - إذا أفنى مَنْ في الكون من الأحياء جميعاً عند ذلك لا يبقى حيٌّ في السماوات ولا في الأرض فيطوي السماوات بيمينه والأرضين بشماله - وكلتا يدي ربي يمين - ثم يهزهن فيقول: أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، يقولها ثلاث مرات فلا يجيبه أحد، ثم يجيب نفسه: لله الواحد القهار. ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

وقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]: فيه إثبات الحياة لله ﷻ، ولكنها حياة لم يسبقها عدم ولم يتبعها فناء.

وقوله: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١]: ذو الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، الخبير بكل ما يعمل به عباده.

ثم قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٤]: أي ما يدخل فيها من أموات ومن نبات يعني الحب الذي يبذر فيها والأشياء التي تدخل فيها كل ذلك معلوم لله ﷻ. ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: من نبات وغير ذلك. ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾: كل ذلك معلوم عنده ﷻ.

وقال: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]: علمه شامل وكامل لكل شيء، كل ورقة تسقط وكل حبة تلقى في الأرض كل ذلك معلوم لديه ﷻ.

وقال: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فصلت: ٤٧]: الأنثى التي تحمل تحمل بعلمه وقدرته، والأنثى التي تضع ما في بطنها - سواء كاملاً أو غير كامل - كل ذلك بعلمه.
وقال: ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الطلاق: ١٢]: هذه كلها صفات لله عَزَّ وَجَلَّ.

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].
وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]: تلك الآيات فيها إثبات صفات الكمال، وهذه الآية فيها النفي، وأهل السنة يقولون: بأن النفي مُجْمَل، وأن الإثبات مُفَصَّل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.
﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]. نقف على هذا.

[الأسئلة]

س١: يقول السائل - هذا سؤال من جدة عبر شبكة الإنترنت امرأة - : هل الاستخارة في أمر ما مشروعة مرة واحدة أم عدة مرات؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.
الاستخارة مشروعة، فإن لم يُعْزَمَ للإنسان على شيء معين فإنه فيما يظهر أنه يجوز له إعادة الاستخارة مرة ثانية وثالثة وبكفي، ما استقر عليه رأيه أو استشار واستقر عليه الرأي بعد الثالثة يأخذ به، والخلاف حاصل في هذه المسألة. نعم.

س٢: يقول: ما الفرق بين العرش والكرسي؟

العرش: هو الذي استقر عليه الرحمن - جَلَّ وَعَلَا -، ويقال أن الكرسي هو موضع القدمين، وهو أمام العرش. نعم.

س٣: قوله تعالى: ﴿لَمَنَ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] هل هو تفسير لاسم الله

الآخر؟

الاستفهام ﴿لَمَنَ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ استفهام طلبى، والظاهر أن معناه النفي، يعني لا أحد له الملك اليوم، فالأملاك التي كانت في الدنيا ذهبت، وليس هنا ملك لأحد، ثم أثبت الملك لنفسه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. نعم.

س٤: سؤال من الإمارات من الإنترنت: فضيلة الشيخ، أثر ابن عباس في تفسير الكرسي هل هو

ثابت أم لا؟ وهل له حكم الرفع؟

لا أذكر -يعني- هذا في الوقت الحاضر، لأي وإن كنت قد قرأت هذا قبل لکني بعيد عهد به، والآن أعتذر عن الكلام في هذا. نعم.

س ٥: سؤال من جدة امرأة تقول: ما حكم المسابقات الذهنية والثقافية التي توزع فيها

الجوائز؟

التَّزَنُّ عنها أفضل، إن كان المقصود بالاستطلاع على هذه المسابقات المقصود من ذلك أن يصيب مالا فالتزنه عن هذا أفضل. نعم.

س ٦: نفس السائلة من جدة: هل هناك فضل أو فضيلة في أن يدفن الإنسان في مقبرة البقيع؟

لا أعرف في ذلك فضيلة. نعم.

س ٧: سائل يقول: قول ابن تيمية: فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة

أهل السنة والجماعة. ألا تدل هذه الجملة على كذب من قال أن ابن تيمية يفرق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية؟

قد يدل على ذلك. نعم. الطائفة المنصورة هي الفرقة الناجية، وهما وصفان لفئة واحدة. نعم.

س ٨: سائل من دولة الكويت يقول: هل من أسماء الله الحق؟ وهل من أسمائه القديم؟

الحق من أسماء الله، لكن القديم هذا ما ورد ما أعرف أنه ورد، أما الحق فقد ورد ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْحَقُّ﴾^(١). نعم.

س ٩: سائلة من جدة عبر الشبكة: ما حكم تمثيل أحداث التاريخ الإسلامي في أفلام كرتونية

لأطفال؟

التمثيل بدعة، سواء كان للأطفال أم لغيرهم، والقول الصحيح أن ندعو إلى الله بالوسائل التي دعا بها سلفنا الصالح، الصحابة -رضوان الله عليهم- ما مثلوا، ولكنهم نشروا دين الله حتى بلغوا إلى المحيط غرباً، وإلى حدود الصين شرقاً، وكذلك من الجنوب، أما الشمال فبقيت فيه مملكة الروم وممالك أخرى، والمهم أن الصحابة -رضوان الله عليهم- ما أتوا بتمثيل، ولا أمر الله بذلك، بل جعل الله ذلك بواسطة الإخبار والسَّماع، فقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، يعني: إذا سمع كلام الله فإما أن يُسلم ويدخل في الدين، وإما أن يأبى وينصرف، أو يُقتل هذا الرأي فيه للإمام.

(١) الحج: ٦، الحج: ٦٢، النور: ٢٥، لقمان: ٣٠.

فالمهم أن الله ﷻ جعل السماع هو الغاية، والسماع هو الغاية في حق العربي الذي يفهم معاني الكلام العربي، أما في حق العَجَمي فلا بد من ترجمة ما سمعه من كتاب الله ترجمته له بلغته لكي يفهمه، والشاهد من ذلك أن السماع هو الغاية ولا يحتاج أن نُمثِّل لذلك، وبالله التوفيق. نعم.

س١٠: ما المقصود بقول المؤلف: أن النفي مجمل والإثبات مفصل؟

النفي مجمل؛ لِيَعْمَ كُلَّ نَقْصٍ، فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] هذا كلام عام، يعني يشمل كل النقائص، ليس هناك أحدٌ يماثل الله ﷻ في كمالاته. نعم.
أما الإثبات فيكون مُفَصَّلًا، فالله أثبت لنفسه السمع الذي أحاط بجميع المسموعات، وأثبت لنفسه البصر الذي أحاط بجميع المُبْصَرَات، وأثبت لنفسه العلم الذي أحاط بجميع المعلومات.. إلى آخر ما يقال. نعم.

س١١: هذا سؤال من بريطانيا: ما حكم البكاء عند المريض؟

إذا كان البكاء بكاء عليه فهذا ما ينبغي، بل ينبغي الصبر لحكم الله ﷻ وقَدَرِهِ. نعم.

س١٢: سائل من دولة الكويت: نرجو ذكر أسماء مصنفات اعتنت بمناسبة ختم الآي من القرآن

بالأسماء الحسنی مع سياق الآية؟

ما أذكر الآن، ولا يحضرني.

س١٣: يقول: فضيلة الشيخ، قد صح في الحديث: أن أعظم سورة فاتحة الكتاب؟

نعم، صح في الحديث: أن أعظم سورة فاتحة الكتاب، التي هي جمعت معاني القرآن، وهي السبع المثاني، قال النبي ﷺ: «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ». ولكن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو أيضاً صح فيه الحديث، صحَّ في هذه السورة الحديث بأنها تعدل ثلث القرآن؛ لأنها فيها صفة الله ﷻ. نعم.

س١٤: سائل يقول: يوجد يا شيخ في بعض الدول المجاورة من الناس الذين يشفون أمراض الناس

-هكذا يقول- بأشياء تجعل بعض المرضى يتبع هذا الرجل ويطيعه في كل شيء، مثل رجل لم يرزقه الله ذرية لمدة خمس سنوات، فأتى أحد هؤلاء فوضع قدمه على ظهر المرأة العقيم وربطها بقطعة خضراء، ثم بعد خمسة عشرة يوماً حملت هذه المرأة، فما رأي فضيلتكم في ذلك؟

هذا فتنة يجعلها الله ﷻ، قد يكون أن الله مُقَدِّرُ أن هذا الحَمَلُ سيكون -ولا شك في ذلك أن الله مقدر أن هذا الحمل سيكون- ولكن جعل ذلك إتيان هذا الرجل إلى تلك المرأة وكونه يضع قدمه على ظهرها ويربط عليها بخِرْقَةٍ هذا من الفتن التي يتلى الله ﷻ بها عباده.

لا يجوز أن يعتقد أحد أن أحداً له التصرف في شيء من ملك الله ﷻ، وإعطاء الولد ومنعه، وجعل الأولاد ذكوراً مَحْضاً أو إناثاً مَحْضاً، أو جعلهما مُزْدَوِجَيْنِ، كل ذلك بأمر الله ﷻ وبقدره وحُكْمِهِ، لا يجوز لأحد أن يعتقد في أحد أنه يفعل ذلك، فلو كان هذا قادراً على أن يعطي الولد لغيره لقدر أن يدفع الموت عن نفسه، ولكنه لا يقدر أن يدفع الموت عن نفسه، إن الله سيمرضه فهل يدفع المرض عن نفسه؟! إن الله سيميته فهل يدفع الموت عن نفسه؟!

لا، من اعتقد في مخلوق أنه يفعل شيئاً من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله فهو مشرك كافر بوحداية الله، مشرك شركاً أكبر يوجب عليه يُحْتَمُّ عليه الخلود في النار، ويُحَرَّمُ عليه دخول الجنة، ويُحَرَّمُ عليه مغفرة الذنوب.

فيا عباد الله، أخلصوا أعمالكم لله، توكّلوا عليه، آمنوا به، وحّدوه بأسمائه الحسنى وصفاته العلاء، لا تعتقدوا في أحد غيره لا تعتقدوا في أحد سواه بأنه يرفع مرضاً أو يجلب رزقاً أو يتزل مطراً أو يعطي ولداً أو يفعل شيئاً مما لا يقدر عليه إلا الله؛ فَإِنَّ من اعتقد هذا فإنه يموت كافراً، ويكون من أهل النار المخلدين فيها الذين يبقون فيها بقاءً سَرْمَدِيّاً أبدياً -والعياذ بالله-.

هذا ما أوصي به، وهذا ما دَعَتْ إليه الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-، فما بُعِثَ رسول إلا وهو يدعو إلى التوحيد؛ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

فيا عبد الله، وحّد الله لتلقى الله وهو راضٍ عنك، مهما عملت من معاصي وأنت محافظ على التوحيد فإنك ترجو معها الجنة، لكن إن هدمت التوحيد فإنك لا ترجو مغفرة، ولا ترجو دخول جنة، وأنت محروم من الخير كله، وإنا لله وإنا إليه راجعون. صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. (١)

[المتن]

- وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
- وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].
- وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].
- وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

(١) انتهى الدرس الأول.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]. ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]، ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]. ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]. ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ

عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]. ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [النساء: ٩٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ [محمد: ٢٨]، ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا

مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. ﴿كَلَّا

إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿[الفجر: ٢١-٢٢]﴾. وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿[الفرقان: ٢٥]﴾.

[التعليق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين.

شيخ الإسلام رحمه الله يكتب الآيات الدالة على صفات الرب عز وجل، ومعلوم أن الصفات منها صفات ذاتية، ومنها صفات فعلية.

فقوله -جل وعلا-: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩]: هذه الآية دليل على صفة المشيئة، والمشيئة صفة من صفات الله الذاتية.

وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]: تضمنت هذه الآية صفتان من الصفات الذاتية، التي هي صفة المشيئة في قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا﴾، والثانية صفة الإرادة في قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

وقوله: ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيْمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]:

يَحْسُنُ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَجْعَلُ تَحْتَ الْكَلِمَةِ الَّتِي يُسْتَشْهَدُ بِهَا وَسِيقَتِ الْآيَةِ مِنْ أَجْلِهَا يَجْعَلُ تَحْتَهَا خَطًّا؛ حَتَّى يَعْرِفَهَا فِيمَا بَعْدَ.

فقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾: هذا دليل على إرادة الله عز وجل.

وقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]: الإرادة هنا في هذه الآية ذُكِرَتْ مَرَّتَيْنِ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ يجعل صدره منشرحاً محبباً للإسلام راغباً فيه فرحاً به، ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ والعياذ بالله ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، فهنا الإرادة ذُكِرَتْ مَرَّتَيْنِ.

وفي الآية إثبات الإضلال من الله عز وجل، ولكننا نؤمن بأن الله عز وجل لا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بِحُجَّةٍ؛ ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، فمن أضله الله فإنما أضله بسبب إعراضه، وبسبب أعماله، وبسبب استهانتة بشرع الله عز وجل.

وقوله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]: في هذه الآية صفة المحبة لله -جَلَّ وَعَلَا-، وأن الله عَلَّمَ يُحِبُّ، ولكن كيف يُحِبُّ؟ هذا لا ينبغي أن نقوله؛ لأن محبة الإنسان شيء ومحبة الله شيء آخر، فنحن نثبت له صفة المحبة، وهكذا كل الصفات الإلهية، نثبتها ولكن لا نثبت كيفيتها؛ لأننا لا نعرف كيفيتها، نقول: محبةٌ تليق بجلاله.

قوله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾: الإحسان هنا يقع على شيئين: إحسان العمل بمعنى إتقانه، والإحسان بمعنى فعل المعروف -إسداء المعروف- إلى الغير، فهذا مما يحبه الله من العبد. كذلك قوله: ﴿وَأَقْسُطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]: هل المحبة صفة ذاتية أو فعلية؟ من يقول؟ صفة ذاتية. طيب. (١)

قوله: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]: هذه كلها أدلة على إثبات المحبة لله عَلَّمَ. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]: وهذا أيضاً من الأدلة على صفة المحبة.

وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾ [الصف: ٤]. وقوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]. الودود: يعني أيضاً من صفات الله عَلَّمَ التَّوَدُّدُ إلى عباده والتَّحَبُّبُ إليهم بإسداء -بإنزال- النعم العظيمة عليهم التي لا تحصى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]. وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]: هنا عندنا صفة الرحمة. واسم الرحمن واسم الرحيم مشتقان من صفة الرحمة، فالرحمن يشمل الدنيا والآخرة، والرحيم خاصٌّ بالآخرة برحمة المؤمنين ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، والرحمة صفة من الصفات الذاتية.

وقوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]: هنا صفة المغفرة، اسم الغفور مشتق منها. وصفة الرحمة، اسم الرحيم مشتق منها.

قوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]: صفة مبالغة، وإن كان الناس عندهم رحمة ولكن رحمة الله عَلَّمَ أعظم، ولهذا قال يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لَبْنِيهِ: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

(١) انظر لزماً صفحة (١٩)، الفقرة الثانية.

عباده المتصفين بالرحمة لهم نوع منها، ولكن رحمة الله ﷻ التي هي صفة له هذه أعظم، رحمته أعظم من كل راحم، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «أَنَّ لِلَّهِ مِئَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بِهَا يَتَرَاكُمُ الْعِبَادُ، حَتَّىٰ إِنَّ الدَّابَّةَ لَتَرْفَعُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا رَحْمَةً بِهِ، وَأَبْقَىٰ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، اللهم اجعلنا ممن ترحمهم يا رب العالمين.

قلنا: أن الرحمة صفة ذاتية، وكذلك المحبة، والبغض، والسخط، والرضى، هذه كلها صفات ذاتية، ولكنها حين تتعدى للغير تكون صفة فعلية، إذا تعدت للغير ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] إذا تعدت للغير فهي بتعديها للغير تكون فعلية. طيب.

وقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]: هذه أيضاً صفة الرضى، والرضى صفة ذاتية، وإذا تعدت للغير تكون فعلية بتعديها.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [النساء: ٩٣]: هنا صفة الغضب، في الآية الأولى صفة الرضى، وفي هذه الآية صفة الغضب، وهما صفتان متضادتان. نعم.

قال: وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ [محمد: ٢٨]: هنا صفتان متضادتان، ﴿اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ﴾ أي ما أوجب سخطه ﴿وَكْرَهُوا رِضْوَانَهُ﴾ كرهوا الأفعال التي توجب رضوانه ﷻ، فالسخط صفة والرضى صفة.

قوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزحرف: ٥٥]: فُسِّرَتْ هذه الآية: ﴿آسَفُونَا﴾: أغضبونا، فُسِّرَتْ بأنها من صفة الغضب.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]: ﴿كَرِهَ﴾، الكُره أيضاً صفة من صفات ذي الجلال والإكرام، فهو يحب ويكره، ويغضب ويرضى، ويسخط، وما أشبه ذلك من الصفات كما سبق أن بينا.

قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ [الصف: ٣]: الْمَقْتُ هو الذنب، والله ﷻ يَمُتُّ على أفعال المعاصي والأفعال الدنيئة، ولهذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال ما معناه: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْعَائِبَ فَلَا يَتَحَدَّثَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَمُقَّتُهُمَا عَلَىٰ ذَلِكَ» .

قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]: فيه صفة الإتيان، وهي صفة فعلية، الإتيان والجيء من صفات الأفعال. ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ يعني يوم القيامة.

قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]: فالإتيان هنا أثبتته الله لنفسه، ومن قال يأتي أمره فإنه قد أخطأ خطأ فاحشاً.

الأشعرية يتأولون هذه الصفات بلوازمها، فإن أتوا على صفة المحبة قالوا: يُكْرَم عبادُه، يعني معنى يحبهم: يكرمهم؛ تحاشياً من أن يصفوه بالحبّة، كذلك يستقلدون هذه الصفات فيفسرونها بلوازمها، هذه طريقة الأشعرية الْمُتَوَلِّة، ومذهبهم مُسْتَقَى من مذهب الجهمية والمعتزلة الذين لا يثبتون صفات الله ﷻ، ولهذا فإنه يقال عنهم بأنهم أفراخ الجهمية، أي الأشاعرة يسمّون يسميهم أهل السنة أفراخ الجهمية. ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢١-٢٢]:

قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾: فيه إثبات المحي لله ﷻ. قوله: ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾: أي حال كون الملائكة صُفُوفاً.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥]. نعم.

[المتن]

وقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨].

وقوله: ﴿مَا مِنْكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾ [ص: ٧٥]. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].
وقوله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]. ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْحَادِ وَدُسِّرَ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ١٣-١٤]. ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [٤: ٣٩].

وقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]. وقوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ [آل عمران: ١٨١]. وقوله: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]. ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [٤٦: ٤]. ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]. ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٨-٢٢٠]. ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

وقوله: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥-١٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

﴿وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. وَقَوْلُهُ عَنْ إِبْلِيسَ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ

لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا

أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أُنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

[التعليق]

قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا

وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]: الوجه صفة من صفات الله الذاتية، ولكن الأشاعرة يقولون يفسرون الوجه

بالذات، ويقولون في قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أي: يبقى ذاته، ﴿كُلُّ شَيْءٍ

هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ يتأولون، وهذا أمر لا يجوز، بل الواجب إثبات صفة الوجه لله ﷻ، وقد ورد في

آيات وأحاديث كهذه الآيات، وفي الحديث الصحيح: «إِنَّ اللَّهَ يَنْصُبُ وَجْهَهُ لِلْمُصَلِّي».

كذلك قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]: صفة الالهي صفة ذاتية أيضاً،

«يَسُطُّ يَدَهُ بِاللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَسُطُّ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ».

الشيخ أراد أن يأتي بالأدلة من القرآن على هذه الصفات.

قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [عليهم لعائن الله] غَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ

مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، ثبت لله ﷻ يَدَيْنِ.

وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: ومعنى كونهما مبسوطتان: أن الله يُنْفِقُ، كما جاء في الحديث:

«يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَفَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟».

إذن فالله ﷻ وصف نفسه بهذه الأوصاف فنحن نثبتها تبعاً لكلامه لما أثبتته لنفسه.

وقوله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]: قوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ هذا هو محل

الشاهد.

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ١٣-١٤].
﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]: في هذا إثبات صفة العين والعينان والأعين لله ﷻ.

وقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ [المجادلة: ١]: في هذه الآية إثبات السمع، إثبات صفة السمع لله -جلّ وعلا-، وهي صفة ذاتية محضة.

وقول عائشة رضي الله عنها: «سبحان من وسع سمعه الأصوات! لقد كانت المجادلة تجادل رسول الله ﷺ في ناحية البيت، وإنه ليخفى عليّ بعض كلامها، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾».

أثبت لنفسه السمع والبصر، لكن وإن اتفق السمع مع السمع في الاسم إلا أنه اختلف عنه في الحقيقة، وإن اتفق البصر مع البصر في الاسم إلا أنه اختلف عنه في الحقيقة؛ فسمع الله وسع جميع الأصوات، أما سمع ابن آدم فهو ضعيف محدود، لو أن عشرة ضجوا عليك وتكلموا ما فهمت كلام أحد منهم، أليس كذلك؟ لكن الله ﷻ يسمع كلام السائلين، ويسمع الكلام كله لا يخفى عليه منه شيء، لا يحجب سمعه حجاب، ولا يخفيه عنه بُعد، وهكذا نقول في البصر، فبصر الله نافذ يرى كل شيء ويعلم.

وقوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]: عليهم لعائن الله، اليهود دائماً أنهم يسيئون إلى ربهم ﷻ، وينسبون النقائص إليه -جلّ وعلا-، هذا رجل من اليهود يقال له بنحاص اليهودي، يُقال له بنحاص، لما أنزل الله ﷻ قوله: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١٨، الزمل: ٢٠] قال: إن الله يستقرضكم فأقرضوه، قال: إن الله فقير ونحن أغنياء فهو يطلب منا القرض -والعياذ بالله-.

والله ﷻ إذا طلب من عباده القرض فإنه لا يطلبه منهم لحاجته إليه، فكل ما في أيديهم فهو رزق منه ﷻ هو الذي أعطاهم إياه، وإن ما هو في أيديهم عارية، ولكن اليهود -عليهم لعائن الله- يعمون عن هذه الحقائق.

وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]:

نعم، هذا في رد على من زعم أن الله يسمع الجهر ولا يسمع الإخفاء.

وقوله: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]: أي موسى وهارون قال لهما ربهما: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ ففيه إثبات السمع والرؤية لله ﷻ، وهما صفتان ذاتيتان.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]: فيه توعّد لأبي جهل حين توعّد النبي ﷺ أنه إذا صلى وهو يراه سيفعل به ويفعل.

وقوله: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [إثبات الرؤية لله - تعالى] * وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨-٢١٩].

...^(١) وقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]: فالله ﷻ شديد المحال، له الحجة الدامغة القوية التي لا يقوم لها شيء.

وقوله: ﴿وَمَكْرُوءٌ وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]: هناك صفات تُعدّ نقصاً لو انفردت، فإذا جعلت على سبيل المقابلة فإنها تكون كملاً.

فقوله: ﴿وَمَكْرُوءٌ وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ فيه إثبات المكر لله على سبيل المقابلة لمكر أعداء الله بعباده المؤمنين.

وقوله: ﴿وَمَكْرُوءٌ مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠]: أي أن المشركين مكروا بقولهم: نختار من كل قبيلة شاباً اثنا عشر [شاباً] من اثني عشر قبيلة، ونعطي كل شاب سيفاً صارماً، فإذا خرج عليهم يضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل فلا يستطيع بنو هاشم على قتال جميع قريش فيرضون بالعقل، هذا كان مكرهم.

يقول الله ﷻ: ﴿وَمَكْرُوءٌ مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، وهذه الآية أيضاً نزلت في أمة قبل هذه الأمة. المهم أن الله ﷻ ألقى عليهم النوم، وخرج عليهم النبي ﷺ وهم نائمون، فخرج من بين أظهرهم.

وصفة المكر لا يجوز أن نصف بها ربنا ﷻ إلا على سبيل المقابلة.

وكذلك الكيد: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥-١٦]: فقوله: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أثبتته الله لنفسه على سبيل المقابلة لكيدهم.

إذن المكر والكيد من الصفات الفعلية.

وقوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]:

هذه صفة العفو صفة ذاتية، وهي بتعديها إلى الغير تكون فعلية، وكذلك القدرة.

(١) حصل انقطاع في الشريط عند هذا الموضع؛ وهو ما بين وجهي هذا الشريط.

وقوله: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]: فيه إثبات المغفرة والرحمة لله ﷻ، وهما صفتان ذاتيتان، وبتعديهما إلى الغير تكونان فعليتان. قال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ [المنافقون: ٨]: العزة لله ﷻ، هو العزيز الذي لا يُضَامُ عِزُّهُ، فالعزة صفة ذاتية لله ﷻ، وأهل الإيمان عزيزون بعزة الله ﷻ، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾. وقوله عن إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَا غُورِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]: في هذه الآية إثبات العزة لله -تعالى-، وقد أثبتها له إبليس -عليه لعائن الله- نعوذ بالله منه -اعترافاً منه بحق الله ﷻ.

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [تبارك: اسم من أسماء الله؛ لكثرة بَرَكَتِهِ] [ذِي الْجَلَالِ [الْعُظْمَةِ] وَالْإِكْرَامِ [الكرام العظيم ﷻ]] [الرحمن: ٧٨].

قوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]: أي: ليس لله سَمِيٌّ، وليس له نظير، ولا وزير، ولا مُشِير، ولا يحتاج إلى أحد من خلقه. وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]: هذا من صفات السَّلْب؛ التي هي: نفي النقائص وإثبات الكمالات لله ﷻ.

وقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]: نهي من الله لعباده أن يجعلوا له أنداداً من المخلوقين وهم يعلمون أنه لا ندَّ له -أي: لا نظير له-. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. نقف على هذا.

[الأسئلة]

س١: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

يقول السائل: فضيلة الشيخ -أحسن الله إليك-، إني أحبك في الله، وسؤالي هو: ما الفرق بين الصفة الذاتية، والذاتية المحضة، والصفة الفعلية، وما يكون على سبيل المُقَابَلَةِ أو السَّلْب؟ وجزاكم الله خيراً.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه. أولاً أقول: أحبك الله الذي أحببني من أجله، وجمعني الله وإياك والسامعين وجميع المسلمين بدار كرامته.

الصفة الذاتية التي تكون من صفات الله: كالحي والسمع والبصر والوجه واليد والرجل والقدم والساق، هذه كلها صفات ذاتية.

ومنها صفات ذاتية فعلية: كالحبة والبُغض والسَّخَط والكراهة والرَّضى، هذه هي صفات ذاتية، ولكنها بتعديها إلى الغير تكون فعلية، فإخبار الله ﷻ بأنه يحب المؤمنين وبأنه يحب المحسنين وبأنه يحب المقسطين وإخباره بأنه يكره بعض الأشياء كقوله: ﴿كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦] إلى غير ذلك هذه صفات ذاتية، ولكن بتعديها للغير تكون فعلية.

فإذا أحب الله العبد محبة الله له تُعدُّ هذه الصفة مُتَعَدِّيَةً إلى هذا العبد، وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، وَتَحِبُّهُ الْمَلَائِكَةُ، ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقُبُولُ فِي الْأَرْضِ»، فالمهم -يعني- أن محبة الله للغير تعتبر هذه الصفة، وإن كانت في الأصل ذاتية إلا أنها بتعديها إلى الغير تكون فعلية. نعم.

الصفات التي تكون في المُقَابِل وإذا أُفْرِدَتْ فإنها تكون صفة نقص؛ مثل: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، الخِدَاع: صفة نقص؛ فلا يجوز أن نَصِفَ الله بأنه مُخَادِع، ولا يجوز أن نصف الله بأنه مَكْر، ولا يجوز أن نصف الله بأنه كَائِد ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٦-١٧]؛ فالكَيد والمَكْر والخِدَاع هذه صفات نقص إذا أُفْرِدَتْ، لكن إذا حَصَلَتْ من الله على سبيل المُقَابِلَةِ لِمَا يفعلُه أعداؤه بعباده المؤمنين فإن هذه الصفة تكون حينئذٍ صفة كمال لله ﷻ؛ لأنه جازاهم على فعلهم ذلك. نعم.

أما صفة السَّلْب؛ فمثل قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣-٤]، ومثل قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، هذه صفة سلب، يعني تسلب النقائص عن الله ﷻ سلباً كلياً، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ هذا ينفي المشابهة كلياً، وحينئذٍ نَرُدُّ في هذه الآية على كل من زعم أن إثبات الصفات لله تقتضي المشابهة. نعم.

س٢: هل لله صفة الحَنَان؟ وهل يُنصَح طالب العلم بقراءة تفسير الجلالين على ما عليه من

تأويلات خائفة؟

صفة الحَنَان إن وُجِدَتْ في حديث صحَّ عن النبي ﷺ أخذنا به، لكن ورد ذلك في حديث ضعيف فلا نستطيع أن نثبت منه ذلك، والمسألة تحتاج إلى تَكْمِلَةٍ نظر. نعم.

السائل: تفسير الجلالين هل ينصح بقراءته لطالب العلم؟

الحقيقة أن تفسير الجلالين صاحبه أشعري، لذلك فإنه لا ينصح به لطالب العلم، إلا إذا كان يقرأه على رجل سلفي يبين له ما فيه، أما يقرأه هو بنفسه فلا لا ينبغي. نعم.

س ٣: فضيلة الشيخ - أحسن الله إليك -، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد ذكر الخلال في كتاب السنة قرابة عشرين أثراً عن السلف في القول بأن الله ﷻ يُجْلِسُ النَّبِيَّ ﷺ على العرش، وقال الخلال: من أنكر ذلك فهو جهمي، فما هي صحة هذه الآثار؟

أنا لم أتبع هذا، ولا رأيت كتاب الخلال، وإنما قرأت تفسير الآية التي في سورة «سبحان» في تفسير ابن كثير، فالله ﷻ يفعل ما يشاء، فإذا أراد الله أن يُكْرِمَ نَبِيَّهُ ﷺ بذلك فهو يفعل ما يشاء، كما أكرمه بقبول شفاعته في فصل القضاء، وهو المقام المَحْمُود الذي يَحْمَدُهُ فيه الأولون والآخرون، فالله ﷻ يفعل ما يشاء. نعم.

س ٤: هذا سؤال من امرأة من قطر عبر الشبكة تقول: إذا فات وقت أذكار الصباح والمساء فهل يُجزئ قضاؤها بعد فوات وقتها؟ وهل نحصل على نفس الأجر؟

إذا أن الإنسان نسي هذه الأذكار وتذكرها قبل الزاoul في الصباح مثلاً وقبل منتصف الليل في المساء مثلاً فهو يقرأها، وذلك يجزئ إن شاء الله.

س ٥: هذا سؤال من بريطانيا: قول النبي ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ...» الحديث، ما هو تعريف الصدقة الجارية؟ وهل قوله: «وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» يشمل الولد والبنت أم الولد فقط؟ الصدقة الجارية هي الأوقاف والعلم، إذا كتب العالم كتاباً يستفيد منه طلبة العلم فإنه يُعَدُّ صدقة جارية، وكذلك الأوقاف التي هي معمول بها عند المسلمين وما أكثرها، أن يُوقِفَ الإنسان قطعة من مزرعته يجعل غلتها صدقة وهي مُحَبَّسَةٌ لا تباع ولا تورث.

كذلك أيضاً لو جئت إلى مسجد فجعلت فيه برادة للماء، فهذا يعد صدقة جارية، لو بنيت حمامات في مسجد فهذا يعد صدقة جارية، وهكذا كل ما ينتفع به وتبقى عينُهُ يعد صدقة جارية. نعم. الولد إذا قيل في هذا الاسم الولد فهو يشمل الذكر والأنثى، فإنما يُعَبَّرُ أو يُخَاطَبُ الذكور أو يعبر بهم ويكتفى بهم عن الإناث؛ لدخول الإناث تحت اسم الذكور، فهذا يشمل الذكر والأنثى، وكم من أنثى تكون خيراً من الذكر، يكون عندها إيمان وعندها خوف من الله وعندها عمل صالح ودعاء لوالديها واعتراف لهما بالفضل وبرٍّ منها لهما، وقد تجد الذكر عاق مارق فاجر لا خير فيه لا يرأف بوالديه ولا يحبهما، فقد يحصل هذا. نعم.

س ٦: هذا سؤال من بريطانيا أيضاً يقول سائله: كيف نفهم حديث: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»؟

قوله: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» له تأويلان:

فيكون المعنى أن الله خلق آدم على صورته لم ينم كما نمت ذريته، فذرية آدم وحوًا يُخلق الواحد صغيراً ثم يكون رضيعاً ثم هكذا يتدرج إلى أن يكون كبيراً، لكن آدم خلقه الله على صورته، طوله في السماء ستون ذراعاً، وقد ورد هذا بهذا اللفظ: «طُولُهُ فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ ذِرَاعاً، وَمَا زَالَ الْخَلْقُ يَنْقُصُونَ...» الحديث.

فإما أن يكون المعنى هذا؛ أنه خلقه على هيئته ولم يزد وينم كما حصل لغيره من أبنائه. وإما أن يكون المعنى بأن الله خلق آدم على صورته بمعنى أن له صفات كصفات الله ﷻ؛ من وجود الوجه والعينين، السمع والبصر والكلام، كذا الكف الأصابع اليد الرجل القدم الساق، وهذا يشبه الإمام أحمد بن حنبل وجماعة معه من السلفيين أو الكثير، أما ابن خزيمة فإنه تأول الحديث على التأويل الأول. نعم. (١)

[المتن]

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التقابن: ١].

وَقَوْلُهُ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ١-٢].
 وَقَوْلُهُ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١-٩٢]. ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤]. ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٥: ٤]، فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ:
 فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿يونس: ٣﴾. وَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢]. وَقَالَ فِي سُورَةِ هَا: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [ه: ٥].
 وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٥٩]. وَقَالَ فِي سُورَةِ أَلَمْ
 السَّجْدَةِ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
 الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]. وَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
 اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿يَا عِيسَى ابْنِي مَتُوفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].
 ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فا: ١٠]. ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ
 الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَلْجُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأُظَنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧]. وَقَوْلُهُ: ﴿أَأَمِنْتُمْ
 مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
 فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ١٦-١٧].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ
 وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ
 وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].
 ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [ه: ٤٦]. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
 مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]. ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً
 كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].
 ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴿الْمائدة: ١١٦﴾. وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. ﴿مِنْهُمْ مَن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ﴿وَلَمَّا
 جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ
 نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠]. ﴿وَنَادَاهُمَا

رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ﴿﴾ [الأعراف: ٢٢] ، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢] . وَقَوْلُهُ : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥] .

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ، ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] . ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥] . ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: ٢٧] .

وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦] . ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢] . ﴿لَوْ أَنْزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] . ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ * وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠١-١٠٣] .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] . ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٣] . ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] . وَقَوْلُهُ : ﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] .

وهذا الباب في «كتاب الله» كثير، من تدبر «القرآن» آلباً للهدى منه، تبين له ريق الحق.

[التعليق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذه الآيات كلها ساقها شيخ الإسلام رحمه الله للاستدلال بها على صفات الله ﷻ.

قوله -جلّ وعلا-: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]: هذه الآية فيها النفي، وقد سبق لنا أن النفي في كتاب الله ﷻ -نفي النقائص عن الله ﷻ- مجمل، وفي بعضها تفسير، ومنها هذه الآية.

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ فيه نفى الولد عنه، وسبق لنا في سورة الإخلاص نفى الولد والوالد. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ هذا فيه إثبات الملك له، وعدم الشريك معه. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا﴾.

كذلك ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١]: فيه وصفه بـ﴿كَجَلِّ بِالْمُلْكِ﴾، ووصفه بالحمد، ووصفه بالقدرة في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

كذلك قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]: اسم من أسماء الله بـ﴿كَجَلِّ﴾. و﴿نَزَّلَ﴾ هذا أيضاً صفة لله بـ﴿كَجَلِّ﴾ بأنه يُنَزِّلُ الوحي على رُسُلِهِ - صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً-. ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ المقصود به من؟ محمد ﷺ. ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]: هذا كما في الآية السابقة: إثبات نفى الولد، ونفى الشريك، وإثبات القدرة لله بـ﴿كَجَلِّ﴾.

قوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]: هذا أيضاً فيه نفى الولد ونفى الإله الآخر معه، أنه لا إله إلا الله، لا معبود بحق إلا هو. ﴿إِذَا لَذَهَبَ﴾ يعني لو وجدت معه آلهة لذهب كل إله بما خلق، يعني كل واحد منهم يقول أبغى خلقي...^(١)، لو أن هناك آلهة، واحد يخلق الأبصار، واحد يخلق العينين، واحد يخلق السمع، واحد يخلق البصر،.. إلى آخره، لكان كل واحد منهم يقول أنا أريد خلقي أمتاز به وأستعد، كذا ولا لأ؟ ولكن الله بـ﴿كَجَلِّ﴾ هو الخالق المستحق لأن يعبد وحده، فإذا كان هو الذي انفرد بالخلق فإنه هو الذي ينبغي أن يفرد بالعبادة.

وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤]: فيه إثبات العلم الكامل لله بـ﴿كَجَلِّ﴾، وما علم العباد إلا شيء قليل من علم الله بـ﴿كَجَلِّ﴾.

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]: هذه الأمور حرمها الله بـ﴿كَجَلِّ﴾؛ فهو الذي يشرع لعباده ما فيه النفع لهم دون غيره بـ﴿كَجَلِّ﴾.

وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]: قال في سبعة مواضع.

(١) كلمة غير مفهومة.

وهو كما قال الشيخ محمد - حفظه الله -^(١) يعني آية فيها ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وسائر الآيات فيها ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ فكلها جملة سبعة مواضع فيها إثبات الاستواء لله ﷻ، وهذه الصفة صفة فعل، لا يحتاج أن نعدد ذكرها.

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ارْفَعْكَ بِأَيْمَانِنَا إِلَى يَدِئِكَ فَرَغْتَ مِنْهُمَا وَكَانَ وَجْهُكَ مُسْوًى وَارْتَدَّتْ الْجَنَّتَانِ ذَاتِ الْحَوَازِ وَكَانَ الْجَبَلُ حَشْبًا خَالِيًا﴾ [آل عمران: ٥٥]: فيه -يعني- أن الله في العلو.

وقوله: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]. وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ﴾ [فاطر: ١٠]: لما كان الاستواء على العرش، والعرش فين؟...^(٢)، هو أعلى ما يكون من المخلوقات، إذن ناسب أن يأتي المؤلف بهذه الآيات التي فيها ﴿رَافِعُكَ﴾ ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ كل هذه فيها الرفع، صفة الرفع، والرفع إلى من يكون؟ يكون إلى الله ﷻ، الذي هو مستو على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه في كل مكان.

وقوله حكاية عن فرعون -عليه لعائن الله-: ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧]: ذلك الرجل الذي يقول: مرَّ به واحد من الكبراء، فقال له يعني كأنه ما...^(٣)، فقال له: أما تعرفني؟ أتدري من أنا؟ قال له: والله إني أعرفك، أأنت الذي خلقت من نطفة مَذْرَعة وستكون فيما بعد جيفة قَذْرَعة وأنت فيما بين هذا وذاك تحمل في بطنك العذرة؟! فرعون في بطنه العذرة ويغنى يطلع إلى إله موسى ويقول: ﴿وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾، والعياذ بالله، نسأل الله العفو والعافية. طيب.

﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا﴾ يعني بناءً ﴿لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ بل هو الكاذب.

﴿أَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾: هذا فيه إثبات أن الله في في السماء في جهة العلو، خلافاً للجهمية الذين قال إمامهم الجهم بن صفون: سبحان ربي الأسفل! -والعياذ بالله-، نسأل الله العفو والعافية.

﴿أَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [أي: تتحرك وتضطرب] * أم أمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ [الملك: ١٦-١٧]، الله في جهة العلو في السماء.

(١) أظن أن الشيخ يقصد قارئ المتن.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

ثم قال: وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فيه إثبات عموم العلم لله ﷻ وأنه يعلم كل شيء -جلّ وعلا-، أما الاستواء على العرش فقد تقدم.

ثم ختم الآية بقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ هذه المعية معية علم واطلاع وهيمنة وسيطرة على مخلوقاته، فهو ﷻ مُهَيِّمٌ على المخلوقات مُسَيِّطِرٌ عليهم قادر عليهم يفعل فيهم ما يشاء ويحكم فيهم ما يريد.

ثم قال: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [أي: يكون شريكاً معهم، مطلعاً على مناجاتهم، مطلع على كل ما يستر منهم] وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، فيه إثبات العلم ﷻ والاطلاع والهيمنة.

وقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]: أي: النبي ﷺ قال لصاحبه [أبي] ^(١) بكر، قال له: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أي معهم معية نصره.

ثم قال استشهد بقوله: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]: حينما أرسل موسى ﷺ وهارون قال لهما: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ يعني عندما شكيا إلى الله ﷻ أن فرعون له قوة وله -يعني- عنده خلق كثير ونخاف من أن يفرط علينا أو أن يطغى قال الله ﷻ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ فأنا معكم بنصري.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [النحل: ١٢٨]: هنا المعية معية نُصرة، وهو معهم معية اطلاع وهيمنة، والحقيقة أن معية الاطلاع والهيمنة ليست خاصة بالمتقين، بل هو مع جميع خلقه مطلع عليهم، يعني يعلم كل ما يصدر منهم، لكن تخصيصه للمتقين في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ هذه معية نصره. نعم. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

قوله: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]. ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]: فالمعية هنا معية نصره وتعزيز لهم ﷻ، فهو في صفهم وناصر لهم ومعين لهم ومكرم لهم.

(١) الشيخ قال: أبا بكر.

وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]: فيه إثبات الصدق لله ﷻ وأنه هو الصادق المصدق عباده.

وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]: لا أحد أصدق من الله قِيلًا، ولا أحد أصدق من الله حديثًا.

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٦]: هنا إثبات النداء، إثبات الكلام لله ﷻ.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١١٥]: إثبات الكلمة لله ﷻ.

﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]: فيه إثبات الكلام لله ﷻ، والكلام صفة إلهية [ذاتية]

لله ﷻ، وفي تعلقها بالمخلوقين تكون أيضاً فعلية. ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ حينئذ تكون هذه الصفة صفة ذاتية فعلية.

وقوله: ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]: ويراد به: موسى.

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]: فيه إثبات الكلام لله ﷻ، وأن القرآن

كلام الله ﷻ.

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]: النداء، فيه إثبات النداء لله ﷻ.

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠]: فيه إثبات النداء لله ﷻ.

﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]: فيه إثبات النداء لله ﷻ.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]: فيه إثبات النداء لله ﷻ.

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]: فيه إثبات الكلام

لله ﷻ.

وقوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ

يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]: فيه إثبات الكلام لله ﷻ.

وقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]: فيه إثبات الكلام لله ﷻ. ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا

كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

وقوله: ﴿وَإِنَّمَا أَوْحَيْ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: ٢٧]: فيه إثبات

الكلمات لله ﷻ.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦]: القصص

معناه الإخبار، إخبارهم بما يختلفون فيه بالحق في ذلك الاختلاف، وهو في نفس الوقت مثبت لكلام الله ﷻ.

وقوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]: فيه إثبات صفة النزول، أن الله أنزل هذا

القرآن، أنزله على عبده ورسوله محمد ﷺ.

وقوله: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١]: فيه إثبات الإنزال من الله ﷻ، فهذه الصفة

تتضمن إثبات العلو لله ﷻ، والإنزال لا يكون إلا من علو إلى أسفل.

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ﴾: هذا أيضاً فيه صفة الإنزال. ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ

مُفْتَرٍ﴾ لا ينبغي أن يقال إنما أنت مُفْتَرٍ؛ لأن الافتراء يقال افتَرَّ عن لؤلؤ، يعني إذا وصفت أسنانه بأنها

كاللؤلؤ، وهذا كثيراً ما يوصف به النساء، لكن هنا الآية المقصود منها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ فحذفت الياء

للتخفيف وبُدِّلَت مكانها التنوين ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ فينبغي أن يقال: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ ما يقال: مُفْتَرٍ؛

لأن مُفْتَرٍ -يعني- تحول المعنى إلى شيء آخر. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ فيه

إثبات التزليل، والمقصود به جبريل ﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ هنا صراحة أن جبريل أنزله من الله ﴿لِيُثَبِّتَ

الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ * وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي

يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠١-١٠٣] وهذا واضح فيه -يعني- الافتراء

على النبي ﷺ بأنه -يعني- يعلمه القرآن بشر.

وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]: من النضرة؛ وهي: البهاء والحسن والرونق والنعيم.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] مِنَ النَّظَرِ.

قوله: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٣]: كأنه يريد به -يعني- إثبات أن النظر يكون لله

ﷻ ينظرون إلى ربهم وهم على أرائكهم.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]: فيه الزيادة، والزيادة هي فسرت بأنها النظر إلى

وجه الله.

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]: أي: المراد بمزيد هو زيادة النظر إلى وجه الله

ﷻ.

قال: وهذا الباب في كتاب الله كثير، ومن تدبر القرآن طالباً للهدى تبين له طريق الحق.

... على كل حال فإن من تدبر القرآن تبين له ما فيه من أسماء الله وصفاته، وأنه معجز للخلق، وأن الله ﷻ بين فيه كل شيء، بين فيه ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم ودينهم ودنياهم وآخرتهم، كل ذلك بينه الله، وبيّن صفات الإله المستحق للعبودية والألوهية. نعم.

[المتن]

ثُمَّ فِي «سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»؛ «السُّنَّةُ» تَفْسَرُ «الْقُرْآنَ»، وَتُبَيِّنُهُ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ، وَتُعْبِرُ عَنْهُ. وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ ﷻ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّاحِحَةِ الَّتِي تَلَقَّاها أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ، وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهَا كَذَلِكَ.

مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟»^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[التعليق]

قوله: فالسنة تفسر القرآن: لا شك أن السنة تُفسر القرآن وتبيّنه؛ تُبَيِّنُ مَحْمَلَاتِهِ وَتُخَصِّصُ عُمُومَاتِهِ، وَتُوضِّحُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ إِجْمَالٍ أَوْ تَعْمِيمٍ، أَوْ أَيْ شَيْءٍ يَكُونُ تَوْضِيحُهُ السَّنَةَ. قال: وما وصف الرسول به ربه ﷻ من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها كذلك.

فمن ذلك قوله ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟»: فيه إثبات النزول إلى السماء الدنيا، وهي صفة فعلية، ولكننا نقول: أننا نثبت لله صفة النزول على ما يليق بجلاله ﷻ إثباتاً بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل. نعم.

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ التَّائِبِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَأْسِهِ»^(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[التعليق]

«أَشَدُّ فَرَحًا»: فيه إثبات الفرح لله ﷻ. نعم.

(١) البخاري: الدعوات (٥٩٦٢)، مسلم: صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨)، الترمذي: الصلاة (٤٤٦)، أبو داود: الصلاة (١٣١٥)، ابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦)، أحمد (٤٣٣/٢)، مالك: النداء للصلاة (٤٩٦)، الدارمي: الصلاة (١٤٨٤).
(٢) البخاري: الدعوات (٥٩٤٩)، مسلم: التوبة (٢٧٤٤)، الترمذي: صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٩٨).

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[التعليق]

«يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: ذلك أن يكون هناك قتال بين مسلمين وكفار، فأحد الكفار قتل مسلماً، كان المسلم شهيداً، ثم بعد ذلك فأسلم الكافر ومات على الإسلام وعلى الإيمان ودخل الجنة ولقي المؤمن، كلاهما يدخلان الجنة وقد قتل أحدهما الآخر في الإسلام، نعم. فيه إثبات الضحك لله ﷻ. نعم.

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَنُوطِ عِبَادِهِ وَقَرَبِ غَيْرِهِ، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزْلَيْنِ قَنِطَيْنِ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنْ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ». حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا رَجُلَهُ [وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَيْهَا قَدَمُهُ]»^(٢) فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَطَّ قَطَّ»^(٣). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[التعليق]

فيه إثبات الرجل والقدم لله ﷻ. نعم.

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «يَقُولُ تَعَالَى: يَا آدَمُ. فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ»^(٤). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[التعليق]

قوله: «فَيَنَادِي بِصَوْتٍ»: هذا فيه إثبات المناداة لله ﷻ. نعم.

(١) البخاري: الجهاد والسير (٢٦٧١)، مسلم: الإمارة (١٨٩٠)، النسائي: الجهاد (٣١٦٦)، ابن ماجه: المقدمة (١٩١)، أحمد (٣١٨/٢)، مالك: الجهاد (١٠٠٠).

(٢) البخاري: الإيمان والندور (٦٢٨٤)، مسلم: الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٨)، الترمذي: تفسير القرآن (٣٢٧٢)، أحمد (٢٣٤/٣).

(٣) البخاري: تفسير القرآن (٤٥٦٨)، مسلم: الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٧)، الترمذي: صفة الجنة (٢٥٥٧)، أحمد (٣٦٩/٢).

(٤) البخاري: تفسير القرآن (٤٤٦٤)، مسلم: الإيمان (٢٢٢)، أحمد (٣٣/٣).

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ»^(١).

[التعليق]

كذلك «يُكَلِّمُهُ»: إثبات الكلام لله.

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ فِي رُقِيَةِ الْمَرِيضِ: «رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحِمْتِكَ فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ؛ فَيَبْرَأَ»^(٢). حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُ.

[التعليق]

فيه عدة أسماء: «رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، [إثبات القدسية لله ﷻ] أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحِمْتِكَ فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ؛ فَيَبْرَأَ». نعم.

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَلَا تَأْمُنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ؟!»^(٣). حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

[التعليق]

قوله: «أَلَا تَأْمُنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ?!»: فيه إثبات العلو لله ﷻ وأنه في السماء. نعم.

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُ.

[التعليق]

هذا في حديث الأوعال، والله فوق العرش ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وهو يعلم ما أنتم عليه. نعم.

(١) البخاري: التوحيد (٧٠٠٥)، مسلم: الزكاة (١٠١٦)، أحمد (٢٥٦/٤).

(٢) أبو داود: الطب (٣٨٩٢). تحقيق الألباني: ضعيف، المشكاة (١٥٥٥). ضعيف الجامع الصغير (٥٤٢٢) نحوه.

(٣) البخاري: المغازي (٤٠٩٤)، مسلم: الزكاة (١٠٦٤)، النسائي: الزكاة (٢٥٧٨)، أبو داود: السنة (٤٧٦٤)، أحمد (٧٣/٣).

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللَّهِ؟». قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟». قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «أَعْتَقَهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

[التعليق]

إثبات في السماء. نعم.

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَفْضَلُ الْإِيمَانِ: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَا يَبْصُقَنَّ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ»^(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[التعليق]

....^(٣) هذا أيضاً فيه إثبات صفة الوجه لله ﷻ. نعم.

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ»^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

[التعليق]

فيه إثبات أنه فالق الحب والنوى، وفيه إثبات تنزيل التوراة والإنجيل والقرآن، وفيه إثبات أخذه بنواصي المخلوقات، وفيه إثبات الأولوية لله ﷻ أولية مُطلقة، وفيه إثبات الآخرة لله ﷻ آخرة مُطلقة. نعم.

(١) مسلم: المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٧)، النسائي: السهو (١٢١٨)، أبو داود: الصلاة (٩٣٠).

(٢) البخاري: الصلاة (٤٠٦)، مسلم: المساجد ومواضع الصلاة (٥٤٨)، النسائي: الطهارة (٣٠٩)، أبو داود: الصلاة (٤٧٧)، ابن

ماجه: المساجد والجماعات (٧٦١)، أحمد (٢٥٠/٢)، الدرامي: الصلاة (١٣٩٨).

(٣) هنا أظن أن انقطاعاً حصل في الشريط، وقد أضفت ما سقط من المتن؛ وهو حديث: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة...»، فلعل التعليق على الحديث الذي قبله سقط من الشريط.

(٤) مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧١٣)، الترمذي: الدعوات (٣٤٨١)، أبو داود: الأدب (٥٠٥١)، ابن ماجه:

الدعاء (٣٨٣١)، أحمد (٤٠٤/٢).

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ: لَمَّا رَفَعَ الصَّحَابَةُ أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: «يُهَا النَّاسُ أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَيْ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ»^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[التعليق]

كذلك أيضاً فيه إثبات المعية، معية العلم والاطلاع. نعم.

[المتن]

وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ لُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا»^(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[التعليق]

الله أكبر، طيب....

[المتن]

إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَبِّهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ، فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ - أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ؛ كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، بَلْ هُمْ الْوَسْطُ فِي فِرْقِ الْأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسْطُ فِي الْأُمَمِ.

فَهُمْ وَسْطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ ﷻ بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ (الْجَهْمِيَّةِ)، وَأَهْلِ التَّمْثِيلِ (الْمُشَبَّهَةِ). وَهُمْ وَسْطٌ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللَّهِ بَيْنَ «الْجَبَرِيَّةِ» وَ«الْقَدَرِيَّةِ» وَغَيْرِهِمْ. وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللَّهِ بَيْنَ «الْمُرْجئةِ» وَ«الْوَعِيدِيَّةِ» مِنْ «الْقَدَرِيَّةِ» وَغَيْرِهِمْ. وَفِي بَابِ أَسْمَاءِ الْإِيمَانِ وَالِدَيْنِ بَيْنَ «الْحُرُورِيَّةِ» وَ«الْمُعْتَزَلَةِ»، وَبَيْنَ «الْمُرْجئةِ» وَ«الْجَهْمِيَّةِ».

وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ «الرَّافِضَةِ» وَ«الْخَوَارِجِ».

(١) البخاري: الدعوات (٦٠٢١)، مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٠٤)، الترمذي: الدعوات (٣٣٧٤)، أبو داود:

الصلاة (١٥٢٦)، أحمد (٣٩٤/٤).

(٢) البخاري: مواقيت الصلاة (٥٢٩)، مسلم: المساجد ومواضع الصلاة (٦٣٣)، الترمذي: صفة الجنة (٢٥٥١)، أبو داود: السنة

(٤٧٢٩)، ابن ماجه: المقدمة (١٧٧)، أحمد (٣٦٠/٤).

[التعليق]

طيب، إذن موقف أهل السنة والجماعة من هذه النصوص التي في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، موقفهم منها أنهم يؤمنون بها ويمرونها كما جاءت، ويعتقدون معانيها في اللغة العربية على الوجه اللائق بجلال الله ﷻ، من غير تكيف (يعني لا يقولون كيف)، ولا تمثيل (لا يقولون مثل)، ولا تشبيه (لا يقولون يُشبه كذا)، ولا تعطيل (لا يعطلون صفات الله عنه)، ولا تحريف (لا يحرفونها)، ولا تأويل (لا يؤلوها).

ثم هم وسط بين فرق الأمة؛ فهم وسط في باب صفات الله ﷻ بين أهل التعطيل الجهمية، والمعتزلة، وأهل التمثيل المشبهة، وهم وسط بين هؤلاء وهؤلاء، أناس بالغوا في النفي، وأناس بالغوا في الإثبات، الجهمية بالغت في النفي، والمشبهة والمثثلة بالغت في التشبيه والتمثيل.

وهم وسط في باب أفعال الله -يعني القدر- بين الجبرية والقدرية، الجبرية الذين يقولون أن الإنسان مجبور، وأنه بمنزلة الغصن الذي تحركه الرياح، والحجر الذي يتدعدع من أعلى الجبل إلى أسفله، فهذه يقال له حركة قسرية، يعني قولهم هذا معناه حركة قسرية.

فكّر في نفسك هل أنت مقهور ومقصور على هذه الحركة؟ عندنا تقوم تريد تأكل هل أنت مقهور ومجبور على الأكل الآن؟ الجواب: لا.

عندما تريد أن تقضي حاجة، عندما تريد أن تجتمع بأهلك، عندما تريد أن تنام، عندما تريد أن تزور أهلك، عندما تريد كذا، هل أنت مجبور على أنك -يعني- مَسُوقٌ سَوْقاً؟ الجواب: لا، كل إنسان يعرف هذا من نفسه، ولكن الله جعل لك اختياراً واختيارك لا يخرج عن قدر الله. نعم.

فعليك يا عبد الله أن تؤمن بهذا، لأنك لو قلت بأنك مجبور على هذا الفعل معناه أنك أثبت أن الله -يعني- أوجب عليك المعاصي وجوباً أنك تفعلها وعاتبك عليها فيكون عقابه لك ظلماً، وهذا لا يجوز، بل أن إثبات القدر لا بد أن نثبت لله ﷻ، وأن الله ﷻ له فيه الحكمة البالغة والحجة الدامغة، كتب الله ﷻ على كل عبد ما هو كائن وما هو عامله ولكنه سيعمله مختاراً. نعم.

طيب، وبين القدرية النفاة الذين يقولون لا قدر، ويقولون أن الإنسان يخلق أفعاله، والله ﷻ يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] (!!).

وهم وسط أيضاً في باب الإيمان بين الحرورية والمعتزلة والجهمية.

فالحرورية يقولون بأن الكبائر مكفرة وكل من أتى كبيرة فهو كافر، ثم تجدهم هم يعملون الكبائر ولا يكفرون من هم من أهل حزبهم!، لكن الهوى.

والمعتزلة يقولون هم -يعني أصحاب الكبائر- لا مؤمنين ولا كفار، ولكنهم مخلدون في النار يوم القيامة.

والقول الحق هو قول أهل السنة والجماعة؛ بأن المسلم إذا أتى كبيرة فهو مسلم بإسلامه فاسق بكبيرته. نعم.

وبين المرجئة والجهمية كذلك. المرجئة يقولون أن العمل ما يدخل في الإيمان، والجهمية يقولون أنها يعني الخوارج يقولون أن العبد إذا عمل عملاً مثلاً من المعاصي فإنه يخرج عن الإسلام، وأولئك يقولون مهما عمل فإنه لا دخل للعمل في الإيمان.

كذلك في أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج. ... فالرافضة والخوارج كلهم يكفرون أصحاب رسول الله ﷺ، يشتفي من الخوارج أبي بكر وعمر، ويشتفي من الرافضة علي وبنيه وعدد قليل من غيرهم -يعني- مثل عمار بن ياسر وفلان وفلان. نعم.

اللهم صلي على محمد وعلى آله وصحبه.

[الأسئلة]

س١: أحسن الله إليك، هنا سائل يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فضيلة الشيخ - أحسن الله إليك-، ماذا قصد الرسول ﷺ بقوله: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ لِلصَّلَاةِ؛ فَلَا يَبْصُقُ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ»؟ وجزاكم الله خيراً.

مراد الرسول ﷺ في هذا واضح، «لَا يَبْصُقُ قَبْلَ وَجْهِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَلَا يَبْصُقُ عَنْ يَمِينِهِ؛ فَإِنَّ الْمَلَكَ عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ يَبْصُقُ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى». نعم.

ما معنى «يَبْصُقُ»؟ يعني يَتَفَلُّ أو يتنخم أو ييزق أو.. نعم.

«قَبْلَ وَجْهِهِ»: هذا يجب علينا أن نؤمن به. نعم.

س٢: هنا سائل يسأل ويقول: هل حديث الأوعال حديث صحيح؟

هذا يحتاج إلى مراجعة. نعم.

س٣: هذا سائل -عبر الشبكة من بريطانيا- يقول: هل يجوز الصلاة خلف من يقول: الله في كل

مكان، وإذا دخلنا المسجد ولا نعرف ماذا يقول هل نصلي خلفه؟

لا تصلي وراء هذا، مَنْ يقول إن الله في كل مكان فهذا من أصحاب وحدة الوجود، وأصحاب وحدة الوجود كفار، كفرهم أشد الكفر -والعياذ بالله-، والله إن مشركي العرب ليتزهون ويتزهون الله

وَكَلَّ أَنْ يَنْسِبُوهُ إِلَى الْأَمَاكِنِ الْقُدْرَةِ، أَوْ يَجْعَلُوهُ -يعني- مُمَثِّلًا فِي...^(١) -والعياذ بالله-، فنسأل الله العفو والعافية، فيعني كفرهم غليظ جداً -والعياذ بالله-. نعم.

س٤: هنا سائل يقول: يا شيخ -أحسن الله إليك-، ذكرت في الأمس أن «تبارك» اسم من أسماء الله، وكذلك ذكرت ذلك اليوم، وأشكل عليّ هذا، أمل التفصيل جعلكم الله مباركين حيثما كنتم.

وفي نفس السؤال أيضاً سؤال آخر، قال: «تبارك» أليست صفة من صفات الله ﷻ؟ وهو من تفاعل من البركة، فالبركة تؤخذ من اسمه، فلا يذكر قليل إلا كثره وبارك فيه، وكثيرة هي الأسئلة التي وردت في تبارك، هو من أسماء الله؟ يأملون من سماحتكم التفصيل.
لعل القول بأنه صفة من صفات الله، ونُحْلِلُنَا إِيَّاهُ يعني نترك هذا تحت الدرس حتى يكون له إجابة أخرى بعد اليوم. نعم.

س٥: هنا سائل يسأل ويقول: ما هي أقسام المعية؟ وهل هناك من السلف من قال أن المعية هي معية بذاته؟

لا أعرف أحداً من أهل السنة والجماعة قال أن المعية معية ذاتية في المخلوقات، أو ما ورد في الآيات والأحاديث، وإنما يعني المعية معية بالعلم والهيمنة والقدرة. نعم.

س٦: هنا سائل يقول: أحسن الله إليكم وعفا عنكم، هل من معاني الاستواء العلو والارتفاع؟
لا شك أن الاستواء على العرش يتضمن هذا؛ يتضمن العلو ويتضمن الارتفاع، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ كذلك الرُّفْعُ إليه. نعم.

س٧: أحسن الله إليك، يسأل هنا سائل يقول: هل يصح أن نقول عن قول الجارية أن الله «في السماء» أنه إثبات فطرة أن الله في السماء؟

لا شك أن اعتقاد أن الله في السماء هذا أيضاً من الفطرة التي فطر الله عليها الناس إلا من تحول عن هذه الفطرة، حتى أن الجويني لما قال له ذلك الرجل: كيف نفعل في هذه الضرورة التي تضطرنا على أن نرفع إلى الله ﷻ؟ فصعق الجويني ورأى أن هذا قد خاصمه.
المهم يعني أن هذا فطرة في القلوب وفي العقول، وذلك أن كل عبد وكل مخلوق عاقل يعرف أن الله فوق. نعم.

(١) كلمة غير مفهومة.

س ٨: هنا سائل يقول - هذا السؤال عبر الشبكة من الكويت - : هل السنة الصحيحة تنسخ

القرآن؟ وهل ثبت أن لله صفة التعجب أو العجب الاستنكاري؟

«يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ» «يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبَوَةٌ»

هذا ليس فيه استنكار، وإنما هو عجب إقرار. نعم.

س ٩: أحسن الله إليك، يقول: هل يصح أن نقول: أن المعية على الحقيقة من دون تكييف

كباقي الصفات؟

لا، المعية معية علم واطلاع. نعم.

س ١٠: هنا سائل - عبر الشبكة من الإمارات - يقول: هل قول الرازي: «ووجدت أقرب الطرق

ريقة القرآن» يعني أنه يثبت الصفات؟

على كل حال العربي إذا قرأ القرآن وهو يفهم اللغة العربية ويفهم - يعني - معاني الكلمات فإنه

يُقرِّبُ بما ورد في كتاب الله وما ورد في سنة رسول الله ﷺ على وجهه اللائق بجلال الله ﷻ. نعم.

س ١١: هنا سؤال نقرأه كما كتبه الكاتب، قال: أنا شاب ملتزم، وجرني الشيطان إلى المعاصي،

وأنا الآن تبت ورجعت إلى الله واستغفرت، هل علي شيء أسويه من استغفار؟ ولأني الآن متمسك في

ديني، أفيدوني.

عليك أن تصدق في توبتك، فلا تعود للمعاصي العظيمة التي تحارب فيها ربك، وعليك أن

تصاحب الأخيار وتجنب صحبة الأشرار، عليك أن تألف المساجد وتجنب الحانات ومواضع اللهو،

عليك أن تألف كتاب الله وتقرأه دائماً وتأمله، عليك أن تحافظ على الفرائض في المساجد وتستكثر من

النوافل، عليك أن تستكثر من الدعاء إلى الله ﷻ أن يقبل توبتك ويغفر زلتك ويجعلك من عباده

الصالحين في المستقبل، إذا فعلت هذا نرجو لك الخير من الله - تعالى -، والله لا يرُدُّ أحداً عن بابه، فإياك

أن يخدعك الشيطان أو يخدعك الغرارون من أبناء جنسك الذين يقولون لك: متّع نفسك وبعد ذلك

تتوب. نعم.

س ١١: أحسن الله إليك، هنا أسئلة كثيرة وردت حول مسألة؛ وهي: هناك من يستدل بأن

التمثيل جائز من حديث جبريل عند تمثله برجل، فما هو الرد عليهم؟

أستغفر الله العظيم، يستدلون بأن التمثيل جائز من كون جبريل تمثل للنبي ﷺ، هذا استدلال في

غير محله، والتمثيل يحتوي على الكذب وعلى التصنع وعلى أشياء كثيرة فظيعة، فالذي يقول أن التمثيل

جائز هذا قال قولاً يسأله الله عنه وسيحاسبه عليه، هل احتاج أصحاب رسول الله ﷺ حينما نشر الله

الإسلام بدعوتهم في مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها هل احتاجوا إلى تمثيل؟ هل احتاجوا إلى أناشيد؟ هل احتاجوا إلى شيء من هذا القبيل؟ لا. نعم.

س١٢: أحسن الله إليك، هنا سائل يقول: هل يجوز أن نقول نحن سلف؟ وهل بهذا القول يعتبر أن السلفية حزب؟ أمل في الإجابة، جزاكم الله خيراً.

يجوز أن تقول أنا سلفي، بمعنى أنك تتبع السلف، أما كون السلفية حزب فهذا لا يقوله إلا ضال مفتون مبتدع، السلفية ليست بحزب، أوجب الله علينا جميعاً أن نكون تابعين لسلف الأمة، متبعين آثارهم، إذن فالواجب علينا جميعاً أن نكون سلفيين سواء قلنا نحن سلفيين ولا ما قلنا. نعم.

س١٣: أحسن الله إليك، هنا سؤال -عبر الشبكة من بريطانيا- يقول: الإمام في الصلاة لا يؤمن فهل أقول آمين؟

نعم قول آمين؛ حتى تنبههم على خطأهم. نعم.

س١٤: هنا سائل يقول: ما هي الصفات السبع التي يقرها الأشاعرة؟

الصفات السبع التي يشتهر الأشاعرة هي القدرة والسمع والبصر..، وهي معروفة، هذه ثلاث منها، العلم منها. الكلام، وإن أقروا بذلك ولكنهم يقولون أن الله خلق الكلام في الشجرة. نعم.

س١٥: عفا الله عنك، هنا سائل يقول: بعض الناس يقولون: أن الأشاعرة لا يجب أن نخرجهم من أهل السنة والجماعة بل هم منهم، فما جواب ذلك؟

ليسوا من أهل السنة والجماعة، ولكننا نقول بأن عندهم بدع، ولا نستطيع أن نُكفر أحداً منهم، لا، ولكن نقول أن البدع عندهم بدع. نعم.

س١٦: هنا سائل -عفا الله عنك- يقول: هل ترى أن تقام المحاضرات من قبل العلماء والدعاة وطلاب العلم في شرح الأسماء والصفات على العامة أمر يتركوا ذلك على فطرتهم؟

الحقيقة أن الأسماء والصفات إذا شُرِّحت على الوجه اللائق بجلال الله وبيانها على الوجه اللائق هذه لا يكون فيه فتنة للعامة فإذا فعل أحد ذلك فلا بأس، لكن لا يتعمق التعمق الذي يجعل ذلك مُشْكلاً على العامة. نعم.

س١٧: هنا سؤال -عبر الشبكة من بريطانيا- يقول: هل يجوز ترك المصحف على الأرض؟ أو هل يجوز أن يُقرأ المصحف وهو على الأرض؟

رفعهُ أحسن، وإذا كانت الأرض نظيفة فلا أرى في ذلك [شيئاً]، ولكن كونه يُرفع أفضل. نعم.

هنا مسألة أريد أن أنبه عليها أو دليل؛ وهو أي قرأت في فتح الباري في كتاب الحدود حينما دخل النبي ﷺ المدراس وقال لهم إن الرجم في التوراة وهم ينكرون ذلك فأتي بالتوراة فأخذ الوسادة التي كانت عنده قبلها ثم وضعها عليها، أذكر هذا، لكن هل هذا الحديث -يعني- صحيح؟؟ فأننا قد نسيت؛ لأني مررت عليه من مدة طويلة. نعم.

س ١٨: هنا سائل يسأل عن قراءة كتب سيد قطب؟

لا ينبغي لك يا طالب العلم أن تقرأ كتب سيد قطب؛ ففيها مطام وفيها أمور لا ينبغي لك أن تقرأها فتقع في هذه الأمور. نعم.

س ١٩: نختم بهذا السؤال: قال: فضيلة الشيخ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

سؤالي -أحسن الله إليك-: هل وسائل الدعوة توقيفية أم اجتهادية؟

الله ﷻ قال: ﴿قُلْ [يا محمد] هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:

١٠٨]، فكما أن غير وسائل الدعوة من العبادات توقيفية، إذن فوسائل الدعوة توقيفية، يعني الطريقة توقيفية.

أما إذا قلنا مثلاً مسألة الوسائل إذا قصدنا به الآلات التي تُوصَل بها مثلاً كأن يكون هناك أشرطة -يعني- توزع وفيها الدعوة إلى الله أو كتابة بيعني الكمبيوتر أو ما أشبه ذلك من الأمور المعينة فهذا شيء، وأصحاب المغالطة يزعمون بأنهم يقصدون هذا ولكنهم يقصدون شيئاً آخر، وهو أن طريقة هؤلاء الذين يزعمون أنهم قائمين بالدعوة إلى الله هل هي صحيحة؟ يعتبرونها صحيحة.

أظنك تقول: نعم وسائل الدعوة إلى الله غير توقيفية، ويجوز أن نتخذ الوسائل، وكيف ما هي الوسائل؟ ربما فسروا بيعني التمثيليات، وفسروا بالأناشيد، وفسروا بأشياء من الأمور التي يعملونها، يتركون التوحيد ويتغاضون عن الشرك ويتعبدون بالبدع ويريدون أن تكون هذه من وسائل الدعوة! لا ليس كذلك، يجب علينا أن نبدأ بالتوحيد وأن نترك البدع وأن نعمل بالسنن، وأما الوسائل التي هي -يعني- مثلاً كما قلت الاستعانة بالأشياء التي حصلت في هذا العصر وأعانت الناس على الدعوة وغيرها فهذا لا بأس به لا نقول ممنوع.

لكن نقول اعملوا هذا، وأنتم تبدأون بالدعوة إلى التوحيد، وتحذرون من الشرك، وتجتنبون البدع، وتتركون التمثيل، وتتركون الأناشيد، وتتركون الأمور التي تعملونها؛ من صوم جماعي، وفطر

جماعي، وكذا وكذا، أو تمرين على الخروج، أو -يعني- إمارة في الحضر، أو ما أشبه ذلك من الأمور التي يعملونها. نعم.^(١)

[المتن]

وَقَدْ دَخَلَ فِيْمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ : الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي «كِتَابِهِ»، وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ : مِنْ أَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيُّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ -سُبْحَانَهُ- مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ، كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ :

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد : ٤].

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد : ٤] : أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا تُوْجِبُهُ اللَّفْظَةُ، وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَخِلَافُ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ. بَلِ الْقَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ وَغَيْرِ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ.

وَهُوَ -سُبْحَانَهُ- فَوْقَ عَرْشِهِ، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيِّمٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رَبُّوبِيَّتِهِ.

وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ -مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ «الْعَرْشِ» وَأَنَّهُ مَعَنَا- حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ ؛ مِثْلُ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ : ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، أَنَّ السَّمَاءَ تُظِلُّهُ أَوْ تُقَلُّهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسَّعَ «كُرْسِيَّهُ» السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ.

[التعليق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهداهم واتبع آثارهم إلى يوم الدين.

(١) انتهى الدرس الثالث.

قوله: وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله: الإيمان بما أخبر الله به كتابه، وتواتر عن رسوله، وأجمع عليه سلف الأمة؛ من أنه - سبحانه - فوق سماواته على عرشه، عال على خلقه، وعلمه في كل مكان، يعلم ما هم عاملون، كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤].

يجب أن نتره الله ﷻ، نؤمن بما أخبر به من الصفات الفعلية، ونتره عن سمات المخلوقين وصفات المحدثين، فنقول: نؤمن بأن الله استوى على عرشه، وأنه مستوٍ عليه استواء يليق بجلاله ﷻ، لا نقول كيف، ولا لم، ولا نُشبهه، ولا نُعطل، ولا نُحرّف، ولا نُؤوّل، فلا نقول: هل الاستواء من الله على عرشه استواء يوجب الملازمة أم لا؟ فالاستواء معلوم، والكيف مجهول، كما قال مالكٌ وغيره، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

وأيضاً إذا قلنا أنه مستوٍ على عرشه، وقد ثبت أنه يتزل كل ليلة عند الثلث الأخير أو الأوسط إلى السماء الدنيا، ويقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فأستجيب له؟

لا يجوز أن نقول: هل يخلو منه العرش عند نزوله؟؛ لأن هذا من صفات الخلق، فإن المخلوق إذا انتقل من مكان إلى مكان خلا منه المكان الأول الذي انتقل عنه، وكان موجوداً في المكان الثاني، هذه من صفات المخلوقين، أما صفات الله -عزّ وجلّ وتعالى وتقدّس- فهي بخلاف صفات المخلوقين، علينا أن نؤمن أنه بائن من خلقه، ليس مختلطاً بهم، ولا موجوداً فيهم، كما تقوله الصوفيّة الغالية من وحدة الوجود، أو الحلول، فإن اعتقاد هذا كفر من أعظم الكفر -والعياذ بالله-.

ثم علينا أن نعلم أن علم الله ﷻ وهيمنته مع خلقه جميعاً، يعلم ما هم عليه، من إيمان وكفر، وبر وفجور، وطاعة ومعصية، فيجازيهم بذلك يوم القيامة.

على العبد أن يؤمن برقابة الله عليه، وهيمنته على نفسه، وقدرته عليه وعلى غيره من المخلوقين، كما يقول -جلّ وعلا-: ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٠-٦١]. نعم.

[المتن]

وَقَدْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ «قَرِيبٌ» مِنْ خَلْقِهِ «مُجِيبٌ»؛ كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ»^(١).
وَمَا ذَكَرَ فِي «الْكِتَابِ» وَ«السُّنَّةِ» مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يَنَافِي مَا ذَكَرَ مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ.

[التعليق]

هذا يتضمن الكلام السابق تضمنه؛ وهو أن الله ﷻ مستوٍ على عرشه بائن من خلقه، وعلمه وقدرته وهيمنته على عباده وإطلاعه عليهم في كل مكان، وليس هناك تنافٍ بين علوه ودنوه، فهو عليٌّ في دنوه، وقريب في علوه، علي بذاته، وقريب بإطلاعه وعلمه وهيمنته وسيطرته على العباد. نعم.

[المتن]

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ «الْقُرْآنَ» كَلَامُ اللَّهِ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا «الْقُرْآنَ» الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: هُوَ كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامُ غَيْرِهِ.
وَلَا يَجُوزُ إِسْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ، أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ، بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي «الْمَصَاحِفِ»؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى حَقِيقَةً؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدَأً، لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلَّغًا مُؤَدِّيًا.
وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ؛ حُرُوفُهُ، وَمَعَانِيهِ، لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ الْحُرُوفُ دُونَ الْمَعَانِي، وَلَا الْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ.

[التعليق]

وهذا أيضاً ظاهر؛ وهو أن القرآن كلام الله، وأن أهل السنة والجماعة يثبتون الكلام لله ﷻ إثباتاً بلا تكيف، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تأويل، يقولون: إن الله يتكلم بكلام قديم النوع حادث الآحاد، قديم النوع حادث الآحاد، يعني أن الله يتكلم متى شاء وكيف يشاء؛ متى شاء يتعلق بالزمان، وكيف يشاء يتعلق بكيفية الكلام.

(١) البخاري: الدعوات (٦٠٢١)، مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٠٤)، الترمذي: الدعوات (٣٣٧٤)، أبو داود: الصلاة (١٥٢٦)، أحمد (٣٩٤/٤).

فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ، فَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي أَحَبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيَنَادِي جِبْرِيلُ فِي الْمَلَائِكَةِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوه، فَيُحِبُّوه، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ».

إذن فإن الله يتكلم متى شاء وإذا شاء وكيف شاء، فالمناداة هنا هي كلام....
أمور تتعلق بالكون، ويكلم الله -تعالى- ملائكته فيها، يكلم جبريل، وجبريل يكلم الملائكة،
فالكلام صفة لله ﷻ، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]. نعم.

[المتن]

وَقَدْ دَخَلَ -أَيْضًا- فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِمَلَائِكَتِهِ وَبِرُسُلِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَيَانًا بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ بِهَا سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ.
يَرَوْنَهُ -سُبْحَانَهُ- وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا يَشَاءُ اللَّهُ تَعَالَى.

[التعليق]

رؤية الله ﷻ من الأمور الاعتقادية، يجب على كل مسلم أن يؤمن بها، ويعتقد بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وفي ذلك أحاديث، منها: حديث عن جرير بن عبد الله البجلي، قال: كنا جالسين عند النبي ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «نَعَمْ، إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ فِي الظَّهِيرَةِ صَحْوًا بَدُونِ سَحَابٍ، وَكَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا بَدُونِ سَحَابٍ» أو كما قال ﷺ.

أهل السنة والجماعة يعتقدون هذا، وأن المؤمنين يتلذذون برؤية ربهم إذا تجلّى لهم، عندما يتجلى لهم يذهبون عن كل شيء عندهم من النعيم -من الزوجات والمآكل والمشارب والنعيم الذي عندهم يذهبون عنه- ينظرون إليه وهم على سررهم وأرائكهم، نظر إكرام، يُمكنهم ربهم ﷻ حينما يكشف الحجاب عن وجهه فيمكنهم من رؤية وجهه.

يقول ابن القيم رحمه الله يقول: «إن رؤية المؤمنين لربهم في الجنة تدل على قوة أبصارهم، فلو كُشف الحجاب عن الشمس وأراد أحد -يعني- واجتمعت أبصار الجن والإنس كلها في بصر رجل واحد وأراد أن ينظر إلى الشمس لما استطاع، كيف ونور الشمس هو شيء من نور الله ﷻ؟!» كلاماً هذا معناه.

إذن فإن رؤيتهم لربهم ﷻ رؤية إكرام، وذلك أن أبصارهم تكون قوية في الجنة قوية قوة عظيمة، فالحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «حِجَابُهُ الثُّورُ - وفي رواية: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سَبَحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»، وهذا حديث ثابت. نعم.

نسأل الله أن يرزقنا الجنة وأن يرزقنا التلذذ فيها برؤيته ﷻ. نعم.

[المتن]

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ.

فَأَمَّا الْفِتْنَةُ فَإِنَّ النَّاسَ يُمْتَحِنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَيَقَالُ لِلرَّجُلِ: (مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟).

فِيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: (رَبِّي اللَّهُ، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّي).

وَأَمَّا الْمُرْتَابُ، فَيَقُولُ: (هَاهُ هَا؛ لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ). فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ، إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ.

ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ.

[التعليق]

يؤخذ من هذا المقطع الإيمان باليوم الآخر وبما احتوى عليه من مقدمات اليوم الآخر، ومن ذلك: عذاب البرزخ وفتنة البرزخ، فتنة القبر: عندما يوضع العبد فيه ويُسأل: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فالؤمن يثبتته الله بالقول الثابت، والمنافق والكافر يخذه الله ﷻ فلا يستطيع الإجابة، بل يقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقتله - والعياذ بالله -، ونسأل الله العفو والعافية.

وهذا حال الذي يكون مع الناس إن أحسنوا أحسن وإن أساءوا أساء، فهو يكون مُقلِّداً للناس - والعياذ بالله - فهذا يكون حاله يوم القيامة -يعني- في عذاب القبر في القبر عند السؤال. نعم.

[المتن]

إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى، فَتَعَادَ الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ.

وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهَا فِي «كِتَابِهِ»، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ، فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةَ عَرَاةٍ غُرُلًا، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، وَيَلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ.

فَتَنْصَبُ الْمَوَازِينُ، فَتُوزَنُ بِهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ، ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿[المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

وَتُنَشَرُ الدَّوَابُّ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ، فَأَخِذْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَخِذْ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانُهُ نَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا ﴿[الإسراء: ١٣-١٤].

وَيُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ، كَمَا وَصَفَ ذَلِكَ فِي «الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ».

وَأَمَّا الْكُفَّارُ؛ فَلَا يُحَاسِبُونَ مُحَاسِبَةً مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؛ فَإِنَّهُ لَا حَسَنَاتَ لَهُمْ، وَلَكِنْ تُعَدُّ أَعْمَالُهُمْ، فَتُحْصَى فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا وَيَقْرَرُونَ بِهَا، وَيُجَزَّوْنَ بِهَا.

[التعليق]

القيامة قيامتان:

القيامة الصغرى: هي الموت، من مات قامت قيامته.

والقيامة الكبرى: هي البعث، وجمع الناس ليوم لا ريب فيه، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨].

وقال ﷺ: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ تُكْرِرُ * خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ * مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٦-٨].

هكذا سيكون، وأن الله ﷻ قدر بأن الناس يقومون من قبورهم لرب العالمين، حفاة عراة غرلاً، ما معنى غرلاً؟ يعني أن الغرارة التي هي الخلفة التي تغطي الحشفة تعود على -يعني- الذَّكْرَ، لأنه يبعث كما خلق، يبعث مثل ما خلق، فيبعثون على هذه الهيئة حفاة عراة، حفاة لا نعال لهم، وعراة لا ثياب لهم، وغرلاً: يعني كما خلقوا.

وأول الناس يُكسى إبراهيم عليه السلام كما ثبت ذلك في حديث الأنفال. نعم.

ثم قال: وتدنو منهم الشمس، ويلجمهم العرق: تدنو الشمس منهم ويلجمهم العرق في يوم مقداره خمسين ألف سنة، ويقال أن مقدار الوقوف في ذلك الموقف يقدر بخمسمئة عام، يَشِيبُ فِيهِ الْوَلِيدُ، وَيَعْظُمُ فِيهِ الْكَرْبُ، وَيَكُونُ النَّاسُ فِي رَشْحِهِمْ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ؛ هَذَا رَشْحُهُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَهَذَا إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ، وَهَذَا إِلَى رِكْبَتَيْهِ، وَهَذَا يَلْجُمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ-.

ثم بعد ذلك يشفع النبي ﷺ في فصل القضاء بطلب من المؤمنين، فيأمر الله بفصل القضاء بعد شفاعته النبي ﷺ وبعد تنصل الرسل جميعاً من هذه الشفاعة، آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى كلهم يتصلون منها ويعتذرون منها.

فيشفع النبي ﷺ ويأمر الله بفصل القضاء، وحينئذ المؤمنين تنشر لهم الدواوين، ويُعطون الصُحف -صحف الأعمال-، هذا بيمينه، وهذا بشماله، وأما الكافر فيعطى صحيفته من وراء ظهره، ولا توجد له حسنة؛ لأن حسناتهم تكون حابطة -والعياذ بالله-، وإن نفعت فإنهم تنفعهم في الدنيا، نسأل الله العفو والعافية. نعم.

[المتن]

وَفِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ: «الْحَوْضُ» الْمُرُودُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، أُنْبِئْتُهُ عَدَدَ نَجُومِ السَّمَاءِ، طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَنْ يَشْرَبُ مِنْهُ شَرْبَةً، لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا.

[التعليق]

قال: وفي عرصات القيامة الحوض المورود للنبي ﷺ.

الأحاديث الواردة في الحوض أحاديث كثيرة تبلغ حدَّ التواتر، واختلف أهل العلم هل أن الحوض يكون بعد الصراط أو قبله؟ والذي يظهر أنه الصواب أن الحوض قبل الصراط؛ لأنه جاء فيه أن النبي ﷺ يكون قائماً فيأتي إليه أناس من أمته يعرفهم بسيماهم، قال: «فَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَنَاوِلَهُمْ اخْتَلَجُوا مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِي، رَبِّ إِنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِي. فيقال للنبي ﷺ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُنْحَرِفِينَ عَلَى أَعْقَابِكَ. فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي». أو كما قال ﷺ.

هذا الحوض قد وصف بأنه مسيرته شهر، طوله كعرضه، وأنه كيزائه كعدد نجوم السماء، وأنه ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً.

الأصح أنه قبل الصراط؛ لقوله: «حَتَّى إِذَا هَمَمْتُ أَنْ أَنَاوِلَهُمْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ رَجُلٌ، فَقَالَ: هَلُمَّ. فَأَقُولُ: إِلَى أَيْنَ؟ فَيَقُولُ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِي، إِنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِي. فيقال: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ بَدَّلُوا. فَأَقُولُ: سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي». هذا كله ثابت. ولكونه يقال عنهم هلموا ويقال إلى النار، هذا يدل على أن ذلك قبل الصراط. نعم.

[المتن]

و«الصراط» منصوبٌ على متن جهنم، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار، يمرُّ الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمرُّ كالمح البصر، ومنهم من يمرُّ كالبرق، ومنهم من يمرُّ كالريح، ومنهم من يمرُّ كالفرس الجواد، ومنهم من يمرُّ كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدواً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يخطف خطفاً ويلقى في جهنم فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم.

فمن مرَّ على «الصراط» دخل الجنة. فإذا عبروا عليه، وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض، فإذا هذبوا وتقوا، أذن لهم في دخول الجنة.

وأول من يستفتح باب الجنة: محمد ﷺ، وأول من يدخل الجنة من الأمم: أمته.

وله ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات:

أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء:

آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى بن مريم عن الشفاعة حتى تنتهي إليه.

وأما الشفاعة الثانية: فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة.

وهاتان الشفاعتان خاصتان له.

وأما الشفاعة الثالثة: فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين

والصديقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار ألا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها.

ويخرج الله من النار أقواماً بغير شفاعة، بل بفضل ورحمته، ويبقى في الجنة فضل عمّن

دخلها من أهل الدنيا، فينشئ الله لها أقواماً، فيدخلهم الجنة.

وأصناف ما تضمنته الدار الآخرة من الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار، وتفصيل ذلك

مذكورة في «الكتب المنزلّة» من السماء، و«الآثار» من العلم المأثور عن الأنبياء، وفي «العلم

الموروث عن محمد ﷺ» من ذلك ما يشفي ويكفي، فمن ابتغاه وجده.

[التعليق]

...^(١) أول من يستفتح باب الجنة محمد ﷺ هذا كما قد سبق...^(٢).

(١) أظن أن انقطاعاً حصل في الشريط عند هذا الموضع.

(٢) كلمة غير مفهومة.

أما الشفاعة العظمى والمقام المحمود الذي يحمد فيه الأولون والآخرون؛ هو شفاعته في أهل الموقف أن يُفصل بينهم ويقضى بينهم، فحينئذ يفصل الله بين العباد، وأول أمة يقضى بينها أمة محمد ﷺ، تكون الخصومة بين مؤمنهم وكافريهم، وفجارهم وأبرارهم، والمؤمنين والمنافقين، يفصل الله ﷻ بينهم في ذلك، ثم بعد ذلك يمرون على الصراط على قدر أعمالهم، هذا يمر على الصراط كالبرق، كلحظ العين، كالطرف، ومنهم من يمر كالريح، كأجاويد الخيل، وكذا وكذا.. إلى آخر ما يقال، نسأل الله أن يرزقنا المرور عليه، وأن يوفقنا للعمل الذي يعيننا على ذلك.

ثم قال: ويشفع في استفتاح باب الجنة.

النبي ﷺ له ثلاث شفاعات يستقل بها عن غيره، وهناك شفاعات أخرى.

أما الثلاث شفاعات؛ فهي: الشفاعة في فصل القضاء، والشفاعة في فتح باب الجنة، والشفاعة في أبي طالب أن يخرج الله ﷻ، يأتي إليه النبي ﷺ وهو في خندق من النار فيخرجه إلى ضحضاح منها، فإن له جمرتان كالنعلين لا طئتان في قدميه يغلي منهما دماغه.

هذه الثلاث شفاعات خاصة بالنبي ﷺ، وهناك شفاعات أخرى يشترك معه فيها النبيون والمرسلون والمؤمنون والشهداء والصالحون؛ وهي:

الشفاعة في قوم استحقوا دخول النار بظلمهم، فيشفع فيهم ويشفع الشافعون فيهم، فيعفو الله عنهم ويدخلهم الجنة بدون عذاب.

الشفاعة الثانية: شفاعة في قوم دخلوا النار تساقطوا فيها من فوق الصراط وعذبوا فيها، فيشفع فيهم ويشفع الشافعون فيهم فيخرجون من النار.

الشفاعة الثالثة: في قوم استحقوا درجة بأعمالهم، فيشفع فيهم، أي: يرفعهم الله درجة فوق الدرجة التي استحقوها بأعمالهم.

الشفاعة الرابعة: في قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم أصحاب الأعراف، ويشفع فيهم، فيدخلهم الله الجنة بغير عذاب.

هذه أربع شفاعات يشترك معه فيها المرسلون والنبيون والصديقون والشهداء والصالحون وسائر المؤمنين، أم الثلاث شفاعات الأولى فهي خاصة به، وهذه جملة الشفاعات وهي سبع.

قوله: ويخرج الله من النار أقواما بغير شفاعة، بفضلته ورحمته.

ورد في الحديث أن الله ﷻ يخرج ثلاث حثيات يخرجهم من النار بفضلته ورحمته، فيدخلهم الجنة ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها لا يسكنه أحد، فعند ذلك ينشئ الله أقواماً يخلق الله أقواماً فيدخلهم الجنة برحمته، وهذا مما يبعث الأمل والرجاء العظيم في دخول الجنة.

قال: وأصناف ما تضمنته الدار الآخرة من الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار وتفاصيل ذلك مذكورة في الكتب المتزلة من السماء والآثار من العلم المأثور عن الأنبياء وفي العلم الموروث عن محمد ﷺ من ذلك ما يشفي ويكفي، من ابتغاه وجده.

[المتن]

وَتَوْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.
وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ، كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ.

فَالدَّرَجَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- عَلَيْهِ بِالْخَلْقِ، وَهُمْ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَرْلًا وَأَبَدًا، وَعِلْمُ جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ، ثُمَّ كَتَبَ اللَّهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ.

فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ، جَفَّتِ الْأَقْلَامُ، وَوُيِتِ الصُّحُفُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، وَقَالَ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا:
فَقَدْ كَتَبَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ.

وَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ، بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ. وَنَحْوَ ذَلِكَ.

فَهَذَا التَّقْدِيرُ قَدْ كَانَ يُنْكِرُهُ غَلَاةُ «الْقَدَرِيَّةِ» قَدِيمًا، وَمُنْكَرُوهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ.
وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ: فَهِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ:

الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سَكُونٍ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يَرِيدُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ، مَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللَّهُ خَالَقُهُ سُبْحَانَهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ، وَاعَاةَ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الْفُسَادَ.

وَالْعِبَادُ فَاعْلُون حَقِيقَةً، وَاللَّهُ خَلَقَ أَعْمَالَهُمْ.

وَالْعَبْدُ: هُوَ الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ.

وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَقُدْرَتُهُمْ وَإِرَادَتُهُمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدْرِ يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ «الْقَدَرِيَّةِ» الَّذِينَ سَمَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ «مَجُوسَ» هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَيَغْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ، حَتَّى سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَعْمَالِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ حُكْمَهَا وَمَصَالِحَهَا.

[التعليق]

... ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بأن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة يؤمنون بالقدر خيره وشره، وهذا الإيمان هو ركن في الإيمان لا يتم الإيمان إلا به، فلو أن عبداً آمن بخمسة أركان من الستة التي هي أركان الإيمان وكفر بواحد منها كان إيمانه بالخمسة باطلاً حتى يؤمن بالستة جميعاً؛ والدليل على ذلك قول النبي ﷺ لجبريل حين سأله عن أركان الإيمان، قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، فمن آمن بالأربع وأنكر اليوم الآخر والقدر فإنه يُعتبر كافراً، ومن آمن بالخمسة وأنكر القدر فإنه يُعتبر كافراً، ولهذا لما سئل عبد الله بن عمر سأل ذلك الرجل بقوله: «إنه قد ظهر قبلنا أقوام...^(١) العلم وكذا ولكنهم يقولون لا قدر»، فقال له: «إذا لقيت أولئك فأخبرهم أنهم برآء مني وأني بريء منهم، وأنه لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر».

كذلك أركان الإسلام أيضاً لو أنك آمنت بأربعة وكفرت بواحد من الأركان لكان إيمانك بالأربعة باطلاً، ولو قال إنسان أن لا أؤمن بالحج، أو من بالشهادتين وبالصلاة والصيام والزكاة لكن لا أؤمن بالحج، أو أؤمن بهذه ولكني لا أؤمن بالزكاة، لما قال أولئك الأعراب الذين بعد موت النبي ﷺ: خرجوا على أبي بكر، خرجوا على الأمة، وقالوا: لا نقبل الزكاة ولا نسلمها، قال قائلهم:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ❀ فيا عجباً ما بال ملك أبي بكر

(١) كلمة غير مفهومة.

ما يريد أبو بكر إذ مات نبينا ﷺ فتلك لعمر الله قاصمة الظهر^(١)

وقد جهز أبو بكر ﷺ ثلاث عشرة فرقة، وكلهم قد ظهروا منتصرين عليهم، والحمد لله.

فالمهم أن الإيمان بالأركان الخمسة للإسلام والإيمان بالأركان الستة للإيمان أنه واجب، يعني واجب الإيمان بها جميعاً، ومن انتقص منها واحدة فإنه يعتبر كافراً بالجميع، فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فإنه لا إيمان له.

والقدر ينقسم إلى قسمين: قدر كوني، وقدر شرعي.

فالقدر الكوني؛ هو: ما كتب الله في اللوح المحفوظ من الكفر والإيمان والطاعة والمعصية والخير والشر حتى أي حركة يتحركها العبد فهي مكتوبة في ذلك الكتاب.

كما جاء شيخ الإسلام بالآية: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]. ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]. فهذا هو التقدير العام، ثم ما يكون بعده هو تفريع منه. نعم.

قال: فالدرجة الأولى: الإيمان بأن الله ﷻ عليم بما الخق عاملون، بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً وأبداً، وعلم جميع الأحوال من الطاعة والمعاصي والأرزاق والآجال، ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق.

أي رزق لك كتب لا بد أن يصل إليك، طعامك الذي قدر الله أن تطعمه لا تموت حتى تأخذه جميعاً، شرابك الذي قدر الله أن تشربه لا تموت حتى تأخذه جميعاً، أيامك وآثارك وأعمالك وأنفاسك وساعاتك والسنون التي تبقى فيها والأشهر والساعات والدقائق والثواني كلها مكتوبة معلومة عند الله، لا تموت وبقي لك ثانية مكتوبة، ولا -يعني- يُمكن أن يصل إليك الموت وبقي لك شيء من عمرك أبداً. نعم. المهم هذا الكوني.

أما الشرعي التقدير الشرعي؛ فهو: ما أمر الله به على السنة رسله، وأنزله في كتبه، من الإيمان بالله ﷻ، والأمر للعباد بذلك الإيمان وبالطاعة، ومن نفذ هذا الشرعي فهو المؤمن، فالله ﷻ -يعني- كتب هذا القدر وقدره شرعاً وكوناً، وكل سيصير وينتهي إلى ما قدر له. نسأل الله أن تكون نهايتنا إلى الجنة وأن يختم لنا بخير.

(١) لعل هناك خطأ في الأبيات؛ حيث لم أفهم الأبيات جيداً من الشيخ؛ لأن الشريط غير واضح تماماً.

... قال: وهذا التقدير تابع لعلمه - سبحانه -، يكون في مواضع جملة وتفصيلاً، وقد كتب في اللوح المحفوظ ما جاء، فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء، وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث إليه ملكاً.

فالتقدير الكوني العام؛ هو: ما كتب في اللوح المحفوظ.
التقدير العمري؛ هو: ما يكتب عند تخليق العبد ونفخ الروح فيه، يعني الدليل عليه حديث ابن مسعود.

التقدير الحولي؛ هو: ما يكتب من الحول إلى الحول لليلة القدر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿القدر: ١-٤﴾، في ليلة القدر يكتب الذين يموتون هذا العام ويكتب أعمال الباقين في هذا العام وهكذا.

التقدير اليومي؛ وهو: التمثيل للقدر، فأنت يا عبد الله كتب الله لك أنك اليوم تكون في كذا، وغداً تكون في كذا، وأنت اليوم تأكل كذا، وأنت اليوم تمشي كذا، وأنت اليوم تتحرك كذا، وهكذا. هذا تمثيل للقدر، وهو مأخوذ من القدر الكوني العام الذي هو مكتوب في اللوح المحفوظ. إذن نقول: أنواع التقدير أربعة:

التقدير العام، والثلاثة الباقية مأخوذة من التقدير العام....
التي هي: التقدير العمري، التقدير الحولي، التقدير اليومي. هذه كلها مأخوذة وتمثيل للقدر الكوني الذي حصل.

وقد ورد أن الملائكة الكرام الحافظون أنهم يكونون مع الناس ويكتبون أعمالهم، فإذا صعدوا إلى السماء قابلوا بين المكتوب عندهم والمكتوب في اللوح المحفوظ فيجدونه طبق الأصل. نعم.

إذن التقدير الشرعي يتحقق في المؤمنين، يعني يتحقق فيهم التقدير الشرعي والكوني. نعم.
لكن الكفار يتحقق فيهم التقدير الكوني دون الشرعي ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

قال: وأما الدرجة الثانية؛ فهي: مشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وهذا تقرير لتمثيل القدر، يعني وهو الإيمان أن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السماوات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله - سبحانه - لا يكون في ملكه ما لا يريد.

لو قلنا كما قالت القدرية النفاة الذين يقولون لا قدر ويقولون أن العبد يخلق أفعاله لو قلنا هذا لكان أن العبد يغلب ربه ﷻ فيعمل شيئاً - يعني - لم يُقدَّرْه ﷻ ويُحكم في هذا القول من لوازم هذا القول بأنه يكون في ملك الله ما لم يشأه ولم يردده، وهذا أمر يَجِلُّ عنه رب العزة والجلالة. نعم.

قال: ومع ذلك فقد أمر الله العباد بطاعته وطاعة رسوله - وهذا هو التقدير الشرعي -، ونهاهم عن معصيته، وهو - سبحانه - يحب المتقين والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد.

الله ﷻ لا يأمر بالفحشاء ولا يرضاه، ولا يأمر بالكفر ولا يرضاه، وإن قَدَّرْه كونا فإنه قد منعه شرعاً.

فلا تنافي بين إثبات القدر وإسناد أفعال العباد إليهم حقيقة، نقف على هذا وننتهي إن شاء الله. قال: والعباد فاعلون حقيقة - أفعالهم حقيقة، أليس كذلك؟ بلى -، والله خالق أفعالهم، لا يقدرُونَ على أن يفعلوا شيئاً غير ما يريده الله كوناً.

والعبد هو المؤمن والكافر، يعني اسم العبد يشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم. ولعباده قدرة على أفعالهم، الله ﷻ هو الذي أقدرهم على ذلك....

فلهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، كما قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ

* وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

وكذلك قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة، إن

صح هذا الحديث.

فيعني لِمَ كيف شابهوا المجوس؟ لأنهم جعلوا للخلق خالقين، المجوس جعل للخلق خالقين، خالق الخير وخالق الشر، وقالوا: أن النور خلق الخير والظلمة خلقت الشر، هذه حقيقة المجوس الذين يعبدون النار، لكن هؤلاء ماذا فعلوا وشابهوا المجوس؟

لأنهم قالوا: إن الله ما قدر أفعال الشر عليهم بل هم الذين فعلوا هذا....

ولكونهم جعلوا للخلق خالقين جعلوا الله خالق الخير وجعلوا الإنسان خالق الشر فإنهم بذلك

شابهوا مجوس الأمة - والعياذ بالله -....

اللهم صلي على محمد وعلى آله وصحبه.

[الأسئلة]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، صاحب الفضيلة ، هنا أسئلة كثيرة وردت عبر الشبكة من داخل المملكة ومن بعض الدول وأسئلة أيضاً من الإخوة الحضور نعرضها على فضيلتكم .
وعليكم السلام ، حياكم الله .

س ١ : هناك سائل يقول : هناك من يقول عن الصراط أنه أحد من السيف وأدق من الشعر وأشد ورقاناً من الثعلب ، فهل صح ذلك ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آل وصحبه .
أما القول بأنه أحد من السيف وأدق من الشعر فهذا ورد ، أما قولك أشد ورقاناً من الثعلب هذا كلام في غير محله .

س ٢ : أحسن الله إليك ، يقول السائل : ما مراد شيخ الإسلام بقوله : وأنه معنا حق على حقيقته ؟

يعني معنا بعلمه حق على حقيقته هذا هو معناه ، يعني بالعلم والهيمنة والقدرة . نعم .
س ٣ : هنا سائل يقول : لم يذكر شيخ الإسلام إثبات الصوت لله عند حديثه عن صفة الكلام . أنت تقف عندما وقف النبي ﷺ بقدر ما أخبر ولا تقل شيئاً لم يرد . نعم .

س ٤ : أحسن الله إليك ، هنا سائل يقول : هل ورد عن أحد من أهل السنة من المذاهب الأربعة ينفون رؤية الله يوم القيامة ؟
ورد عن المعتزلة . نعم .

س ٥ : أحسن الله إليك ، ما الجواب على الرافضة الذين يقولون : أن الصحابة قد ارتدوا ويستدلون بحديث إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك ؟
لا دليل لهم في ذلك ، وهؤلاء ليس معنى ذلك أنهم ارتدوا ، ولكن معناه أنهم تركوا بعض الأوامر وارتكبوا بعض المناهي . نعم .

س ٦ : أحسن الله إليك ، هنا سائل يقول : ثبت في السنة أن الميزان له كفتان ، فما الدليل بذكر اللسان في كلام السلف ؟

لا بد للميزان من كفتين ولسان ، اللسان الذي يُعرف به المِيزان إذا كان بسيطاً ، أما إذا كان الميزان شديداً فلا يحتاج إلى لسان . نعم .

س ٧ : أحسن الله إليك ، هنا سائل يقول : هل الكفار والمنافقون يرون الله - تبارك وتعالى - ؟

الرؤية في عرصات القيامة للكفار والمنافقين إن صحت فهي رؤية تبكيت وليست رؤية تلذذ وتنعم كما يحصل للمؤمنين. نعم.

س ٨: عفا الله عنك، هنا سائل يقول: ما المراد بقوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الرعد:

٣٩]؟ وفي أي الصحف يكون ذلك؟

قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قد ورد في الحديث عن النبي ﷺ تفسير ذلك، وأن الأعمال تعرض على الله يوم الإثنين ويوم الخميس، فَيُثَبِّتُ الله ما كان فيه ثواب وعقاب، ويمحو ما عدا ذلك. نعم.

س ٩: أحسن الله إليك، هنا سائل يقول: هل كتابة الملك تتبدل؟ وهل هناك قول بذلك؟ فقد

ورد أثر عن عبد الله بن مسعود قال: «اللهم إن كنت كتبتني شقياً فامح ما كتبت واكتبني سعيداً».

وهل الشقاوة والسعادة تتبدل؟

أنا لا أعرف هذا الأثر، فإذا كان حصل فليرنا إياه وليرنا صحته. نعم.

س ١٠: عفا الله عنك، هنا سائل يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل حديث أن

القدرية هم مجوس هذه الأمة صحيح؟

الذي أعرفه أن هذا الحديث فيه ضعف، وإذا كان شيخ الإسلام أورده يعني ما دام شيخ الإسلام أورده فهذا يدل على أنه -يعني- صحيح عنده. نعم.

س ١١: ننتقل إلى بعض الأسئلة التي خارج موضوع الدرس.

هنا سائل يقول: أحسن الله إليك، إذا تجشأ الإنسان هل من ذكر ورد في ذلك في السنة؟

يحمد الله. نعم.

س ١٢: أحسن الله إليك، هنا سائل يقول: هل غسل الجمعة ووضع السترة واجب؟ وهل يؤثم أو

يبدع تاركها؟

غسل الجمعة فيه خلاف، والأصح أنه سنة مؤكدة وليس بواجب؛ لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جاء عثمان وأخبره أنه لم يغتسل لم يأمره أنه يذهب ويغتسل، فهذا يدل على أن الغسل ليس للوجوب وإنما هو للسنة المؤكدة، سنة مؤكدة.

السترة في الصلاة هي أيضاً سنة مؤكدة، ويرى بعض أهل العلم وجوبها، أما الجمهور فهم يقولون أنها سنة مؤكدة. نعم.

س١٣: هنا سؤال، يقول: هل المتهاون في الصلاة ومؤخرها عن وقتها عمداً حكمه كتارك

الصلاة؟

تارك الصلاة كافر، والمؤخر عن وقتها عمداً -يعني- إلى آخر وقتها فهذا نفاق، وقد قال النبي ﷺ: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ: يَجْلِسُ وَيَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا». نعم.

س١٤: أحسن الله إليك، هنا سائل يسأل عن صلاة تحية المسجد، يقول: الذي يخرج من المسجد

وهو يريد أن يرجع إليه فما ضابط ذلك الخروج؟ وهل له مدة معينة أو قصد في العودة؟

الأظهر أن تكرار الخروج والدخول إذا كان هناك أمرٌ يقتضي تكرار الدخول والخروج وَرَكَعَ في أول مرة أنه لا يُكَلَّفُ بالركوع مرة ثانية إذا تكرر في وقت قريب، فيما يظهر لي هذا. نعم.

س١٥: أحسن الله إليك، هذا شاب مسترشد يقول: أنا على بداية ريق الاستقامة، فبِمَ

تنصحونني وتوجهونني؟ خاصة وقد تخرجت من الثانوية، فهل أتجه إلى العلوم الشرعية أم إلى

العلوم الأخرى؟ ما هي نصيحتكم؟

أنصحك بأن تتجه إلى العلوم الشرعية، وأن تخلص في اتجاهك هذا؛ لأنك تقصد بتعلمك للعلوم الشرعية ليس الوظيفة، وإنما تقصد بتعلمك معرفة الحق من الباطل، والعمل بالحق، والبعد عن الباطل. نعم.

وأن تخلص لله ﷻ في كل ما تأتي وتذهب، وأن تصاحب المتقين، وأن تألف المساجد، وأن تكثر من القراءة في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، وأن تطلب العلم على المشائخ السلفيين وتجتنب الحزبيين، وتجتنب أهل الغفلة، لا تصاحبهم بل صاحب أهل الطاعة الذين -يعني- لهم مراقبة على أنفسهم حتى يكون لك حظ من ذلك. أسأل الله أن يوفقني وإياك.

س١٦: هنا سائل -عفا الله عنك-، يقول: ماذا يفعل من يريد أن يرد المظالم إلى أهلها ولا

يدري أين هم؟ ثم يقول: هل يكفي الدعاء لهم؟ يطلب إرشاد وإفادة.

إذا كنت تعرفهم فيجب أن تردّها إليهم، إذا كنت تعرفهم وتعرف ما ظلمتهم به منها فَرُدَّهَا إليهم، واعترف بخطئك، وقل لهم: أنا تبت إلى الله، وأنا أسألكم بالله أن تغفروا عني وأن تقبلوا عذري، وما أشبه ذلك.

أما إذا كنت لا تعرفهم فادع لهم، وكذا من تعرف بأنك ظلمته بكذا تصدق بقدر المال الذي ظلمته به، وادع له مع ذلك. نعم.

س ١٧: أحسن الله إليك، هنا سائل يقول: ما موقفنا ممن أعان على البدعة وهو عالم بذلك؟
يجب أن ينكر عليه، وأن ينصحه، ويقول له: اتق الله ربك، فإن أبي فيجب أن نَحْذَرَهُ ونُحَذِّرُ منه. نعم.

... (١) الحزبيُّ أعم، يدخل فيه الإخواني والسروري والتحريري والشبائي وكذا... نعم.

وهذه أسماء -يعني- كل واحد على حدة، لكن اسم الحزبي يدخل فيه كل من تحزب. نعم.

س ١٨: أحسن الله إليك، هنا سائل أتى بورقتين فيها أكثر من عشرة أسئلة، ولكن مفادها تسأل عن حكم التصوير بالكاميرا أو الفيديو أو الفوتوغرافي، وحكم الأفلام الكرتون إذا كانت فيه دلالة على مكارم الأخلاق وبر الوالدين، وسماع الأفعال للأناشيد، ووضع التلفاز في المنزل من بعض الصالحين، أسئلة كثيرة تدور حول هذا.

لب إفراد كل سؤال لحاله، ولكن لعلني أعطيها جملة على صاحب الفضيلة منه الإفادة وإرشاد.
[حكم التصوير] التصوير حرام، سواء أكان باليد أو بالكاميرا أو ما أشبه ذلك كل ذلك حرام. نعم.

كذلك أيضاً بعده [الكرتون التي فيها إرشاد وأخلاق حسنة ودلالة على حسن] ما فيها حسنة، يعني أفلام الكرتون أو غيرها خير منها تقرأ.

[ما الجواب على مَنْ يقولون أن التصوير بالكاميرا عكس للأشياء...^٢ وحبس ظل؟]، أقول: أنه لا يجوز، لا عكس للأشياء أو ولا حبس ظل، لا يجوز، أنت تفعل ذلك، إن حبست الظل فأنت الذي حبسته، كذا ولا لأ؟ من الذي حبسه غيرك؟ أحد حبسه غيرك؟ لا.

إذن فنحن نقول أنا أقول يقول النبي ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُصَوِّرِينَ» ويقول: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً جُعِلَ لَهُ بِهَا صُورَةٌ يُعَذَّبُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ» إلى غير ذلك من الأحاديث، إذن فنقف عند هذا. نعم.

وعبد الله بن عباس قد استنصحه رجل كان يصور فقال له: «إن كان ولا بد فصور الأشجار وما لا روح فيه».

(١) حصل انقطاع في الشريط عند هذا الموضع؛ وهو ما بين وجهي هذا الشريط.

(٢) كلمة غير مفهومة.

ولكن عندنا حديث أبي هريرة: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذُرَّةً، وَلْيَخْلُقُوا شَعِيرَةً» أو كما قال ﷺ. والذرة والشعيرة ليس لها روح، إذن فترك التصوير ما يكون فيه روح وما لا روح فيه هو الواجب.

ثم أقول: أن التصوير يجوز فيما يصنعه الإنسان من البيوت والسيارات والباخرات والطائرات والأشياء التي يصنعها الإنسان لا بأس بتصويرها، أما ما يختص الله ﷻ بصنعه وصورته فإنه لا يجوز للإنسان أن يصوره، هذا الذي يظهر لي. نعم.

س ١٩: هنا مستشكل - من عبر الشبكة - يقول: إن فضيلتكم قلتكم تركوا بعض الأوامر وفعّلوا بعد النواهي بعد وفات النبي ﷺ وفيه نظر، والصحيح أن حديث إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ينصرف إلى غير الصحابة الذين كانوا معه.

أولاً: أنا لا أذكر أي قلت أن الصحابة فعلوا كذا.

ولكن إذا قلنا أن الصحابة لم يرتكبوا نهياً ولم يتركوا واجباً فمعنى ذلك أننا نعطيهم العصمة وليس كذلك، نقول أن الصحابة شأنهم شأن غيرهم تقع منهم الصغائر وقد تقع من بعضهم الكبائر، وحيث فنقول أن ذنوبهم نرجو أنها مغفورة وقد يعاقب بعضهم -يعني- عقوبة أخروية، والله -تعالى- أعلم. لكن هذا لا ينقص من أقدارهم، هكذا ولا لاء؟ لا ينقص من أقدارهم أن نقول أنهم قد تحصل منهم معصية.

أما قولي في الشفاعة في الحوض وأن النبي ﷺ يقول إنهم من أصحابي معناه من أمي معناه من أمي، والنبي ﷺ يعرف أمته؛ لأنهم يردون عليه غرلاً محجلين، لما قال الصحابة للنبي ﷺ: أرأيت يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم يوم القيامة؟ قال النبي ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ لَأَحَدِكُمْ خَيْلاً غُرْلاً مُحَجَّلاً بَيْنَ خَيْلِ دُهُمٍ وَخَيْلِ بُرْصٍ أَفَلَا يَعْرِفُهَا؟» قالوا: بلى. قال: «فَإِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرْلاً مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ».

فقوله: إنهم من أصحابي ليس معنى ذلك أنهم من الصحابة، علماً بأن الصحابة ليسوا معصومين، فشأنهم شأن غيرهم، ولكننا نقول أن الله يغفر لهم بسبب جهادهم مع النبي ﷺ وأعمالهم الصالحة وصحبته للنبي ﷺ، فهم أرجى من غيرهم، وعملهم حسناتهم مقبولة وسيئاتهم مغفورة. نعم.

لعل في هذا القدر كفاية ونشكر لصاحب الفضيلة على ما تقدم به من إجابات، وفق الله

الجميع لطاعته، وصلى الله وسلم على محمد.

الشيخ: من عبد الله الفارسي الكويت.

أنصح أخي عبد الله الفارسي الذي التقيت به قبل خمس سنوات في الكويت ووجدته سلفياً صحيح العقيدة، ولكن ذكر لي عنه شيء فأرجو أنه يراجع أمره وأن يتقي الله وأن يثبت على السلفية التي اختارها ومشى عليها سنوات، وأسأل الله أن يثبتني وإياه على الحق، وأن يتوفانا عليه، ويجعلنا من أهله، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.^(١)

قال القارئ:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم

الدين. أما بعد:

ورد سؤال لفضيلة الشيخ اليوم عبر شبكة الإنترنت؛ وهو ما مفاده: أن رجلاً اسمه الشيخ محمد الحمود النجدي يقول: أنه ينبغي أن يكون في مكتبة كل شخص كتاب «ظلال القرآن» أو «في ظلال القرآن»، واتصل به ناس اليوم، وقال: أن هذا الكلام قبل اثنا عشر سنة، ولم يكن يتبين له ضلال سيد قطب، ويقول: أنا الآن على رأي الشيخ ربيع المدخلي في سيد قطب.

وأقرأ لكم كلامه الذي نقل اليوم، يقول:

فضيلة الشيخ -يقصد الشيخ أحمد- ورد سؤال فجر اليوم عبر شبكة الإنترنت من الكويت، يقول السائل أن الشيخ محمد الحمود النجدي يقول: ينبغي على طلبة العلم ألا تخلوا مكتباتهم من كتاب الظلال لسيد قطب، وقد تم الاتصال مع الشيخ محمد الحمود فأجاب -وهذا نص كلامه -: «أن هذا غير صحيح، إن ما ذكرَ جملة من المفسرين ومن ضمنهم سيد قطب، وذكرت أن عندهم أخطاء في العقيدة، وكان هذا قبل اثنا عشر سنة، ولم أكن أعرف عنه الذي فيه، حتى بين الشيخ ربيع في كتابه ما في الرجل من ضلال، وأنا لا أخالف الشيخ ربيع في رأيه». هذا ما ذكره، وقد قال الشيخ أحمد اقرأوا كلامه.

قال الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فبعد بلوغ هذا الكلام إلينا، وأنه تنصّل من هذا الكلام الذي قيل، وأنه عرف فيما بعد ما عند سيد قطب من الضلالات، وأنه على رأي أهل السنة فيه وأصحاب المنهج السلفي فيه، فنحن نقول: ما

دام وهو كذا وقد اعتذر بهذا فنسحب ما قيل أولاً بناءً على تلك العبارة التي تنصل منها، ونرجو الله أن يكون أخانا في الله - الشيخ محمد حمود النجدي - أن يكون من الإخوة السلفيين المتبعين لما جاء في كتاب الله وما جاء في سنة رسول الله وما كان عليه السلف الصالح، ونسأل الله أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

[المتن]

وَمِنْ أُصُولِ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»: أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ.

وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُكْفَرُونَ «أَهْلَ الْقِبْلَةِ» بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ - كَمَا يَفْعَلُهُ «الْخَوَارِجُ» - بَلِ الْإِخْوَةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي آيَةِ الْقِصَاصِ: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]. وَقَالَ: ﴿وَإِنْ سَانَفْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ [الحجرات: ٩-١٠].

وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمَلِيَّ اسْمَ الْإِيمَانِ بِالْكَلْبَةِ، وَلَا يُخْلِدُونَهُ فِي النَّارِ؛ كَمَا تَقُولُ «الْمُعْتَزِلَةُ».

بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقُ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً دَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(١).

وَتَقُولُ: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكِبِيرَتِهِ، فَلَا يُعْطَى الْاسْمَ الْمُطْلَقَ، وَلَا يُسَلَبُ مُطْلَقَ الْاسْمِ.

(١) البخاري: الأشربة (٥٢٥٦)، مسلم: الإيمان (٥٧)، الترمذي: الإيمان (٢٦٢٥)، النسائي: الأشربة (٥٦٥٩)، أبو داود: السنة (٤٦٨٩)، ابن ماجه: الفتن (٣٩٣٦)، أحمد (٣٨٦/٢)، الدارمي: الأشربة (٢١٠٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فصل: ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

الإيمان يتكون من: اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح.

والقول والعمل تكون على مقتضيات الاعتقاد، فلا يكون القول مخالفاً للاعتقاد، ولا العمل مخالفاً له، فمن قال قولاً وهو يعتقد خلافه فإن حاله يكون حال المنافقين الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ* اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [المنافقون: ١-٢].

فالمهم أنه لا بد من توافق القلب واللسان والجوارح على الإيمان، فالقلب يعتقد، واللسان ينطق، والجوارح تعمل، وإذا توافقت على هذا فإن هذا هو الإيمان.

وأهل السنة والجماعة هذا رأيهم، وهذا اعتقادهم، يقولون: أن الإيمان اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالجوارح، هكذا يُعرَّفون الإيمان.

لكن الإيمان درجات، فمن استكمل هذه الدرجات وتلك الشُّعب، عمل بالفرائض التي فرضها الله، والواجبات التي أوجبها الله، وانتهى عن المحرمات التي حرمها الله، واعتقد بإباحة ما لم يكن فرضاً ولا واجباً ولا محرماً ولا مكروهاً اعتقد بإباحته، فإذا أن الإنسان فعل ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان.

وقول الله ﷻ في سورة الأنفال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، فهؤلاء هم أهل الإيمان الكامل، ومن عداهم ممن ضَعُفَ تمسكه، وخرج عن مقتضيات الإيمان في بعض أموره، في بعض أقواله، في بعض أفعاله، مع اعتقاده -يعني- الاعتقاد الإيماني فإنه حينئذ يكون مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته كما يقول أهل السنة والجماعة.

أما المرجئة فيقولون: إن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فهو مؤمن كامل الإيمان، ولا يضر مع ذلك ذنب، ويعتقدون أن إيمان جبريل وأبي بكر والأنبياء وإيمان أفسق الناس سواء،

وهذا خطأ فاحش، وضلال كبير، بل أن الإيمان درجات وأن الإيمان مراتب وشُعَب، من استكملها استكمل الإيمان، ومن انتقص منها انتقص من إيمانه بقدر ما انتقص من تلك الشعب.

أما الخوارج فهم على العكس من المرجئة، يقولون: أن من عمل -يعني- شيئاً من المحرمات والكبائر فإنه يعتبر قد خرج من الإسلام، وكما قد سبق أن قلت أن الخوارج غلبوا جانب الوعيد، وأن المرجئة غلبوا جانب الوعد، وأن أهل السنة والجماعة عملوا بكل شيء في محله، فعملوا بالوعد في محله، والوعيد في محله، فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فهو مسلم، وإن ارتكب شيئاً من الكبائر فإنه يكون مؤمناً بإيمانه فاسقاً بكبيرته، [ولا يعطونه الإيمان المطلق، ولا يسلبونه مطلق الإيمان]^(١). نعم.

لماذا سَمَّى الله الفتنتين المقتلتين إخوة؟

يعني هذا فيه ردُّ على الخوارج، ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وكذلك أيضاً قول الله ﷻ في سورة الحجرات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] الآية.

وقول النبي ﷺ لذلك الرجل الذي سبَّ شارب الخمر، قال له: «لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ»، فسماه أخاً مع أنه شارب خمر. نعم.

[المتن]

وَمِنْ أَصُولٍ «أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وَاعَاةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدَهُمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(٢).

وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ «الْكِتَابُ» وَ«السُّنَّةُ» وَ«الْإِجْمَاعُ» مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ. وَيُفَضِّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ «الْفَتْحِ» -وهو «صُلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ»- وَقَاتَلَ، عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلَ.

(١) الشيخ قال: «ولا يعطونه مطلق الإيمان، ولا يسلبونه الإيمان المطلق»، ولعلَّ الصواب ما بين المعقوفين، والله أعلم.

(٢) البخاري: المناقب (٣٤٧٠)، مسلم: فضائل الصحابة (٢٥٤١)، الترمذي: المناقب (٣٨٦١)، أبو داود: السنة (٤٦٥٨)، ابن ماجه: المقدمة (١٦١)، أحمد (٥٥/٣).

وَيُقَدِّمُونَ «الْمُهَاجِرِينَ» عَلَى «الْأَنْصَارِ».

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ - وَكَانُوا ثَلَاثَ مِئَةٍ وَبِضْعَةِ عَشَرَ - : «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»^(١).

وَبِأَنَّهُ «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»^(٢) - كَمَا أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ -^(٣). بَلْ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَارْبَعِ مِئَةٍ^(٤).

وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كَ» الْعَشْرَةِ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٥).

وَيَقْرُونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النُّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَيَثَلَّثُونَ بِعُثْمَانَ، وَيَرْبِعُونَ بِعَلِيٍّ ﷺ^(٦)؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَثَارُ، وَكَمَا أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي الْبَيْعَةِ.

مَعَ أَنَّ بَعْضَ «أَهْلِ السُّنَّةِ» كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ﷺ - بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ، وَسَكَتُوا، وَرَبِعُوا بِعَلِيٍّ، وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا.

لَكِنْ اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ.

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ - مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ - لَيْسَتْ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي يُضَلُّ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ «أَهْلِ السُّنَّةِ».

لَكِنَّ الَّتِي يُضَلُّ فِيهَا مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ ﷺ.

وَمَنْ عَنِ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ.

(١) البخاري: الجهاد والسير (٢٨٤٥)، مسلم: فضائل الصحابة (٢٤٩٤)، الترمذي: تفسير القرآن (٣٣٠٥)، أبو داود: الجهاد (٢٦٥٠)، أحمد (١٠٥/١).

(٢) الترمذي: المناقب (٣٨٦٠). تحقيق الألباني: صحيح ظلال الجنة (٨٦٠)، الصحيحة (٢١٦٠).

(٣) (رواه مسلم (٢٤٩٦) عن جابر. بل لقد رضي الله عنهم وضروا عنه).

(٤) (رواه البخاري (٤١٥٤) عن جابر).

(٥) (والأحاديث في ذلك كلها صحيحة ثابتة).

(٦) (كما رواه أبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٤٨)، وابن ماجه (١٣٤)، وأحمد (١٨٧/١) عن سعيد بن زيد).

[التعليق]

من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وهذه الآية جاءت في سورة الحشر بعد ذكر المهاجرين والأنصار، قال الله ﷻ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٨-٩]، يعني في الجملة يقدمون المهاجرين على الأنصار؛ باعتبار أن المهاجرين دخلوا في الإسلام قبل الأنصار، وأنهم أبلوا في الإسلام قبل أن يهاجروا، أبلوا فيه وعُذِّبَ بعضهم وحصل لهم ما حصل، غاية ما يكون أن الرجل منهم يُهجر، ولا يعطى شيء، فيظل أهله أغنياء، وهو فقير لا يجد شيئاً، ولا يرافون به، ولا يعطونه [شيئاً].

كما حصل لمصعب بن عمير رضي الله عنه، كان شاباً -يعني- أهله أغنياء، وكان قبل -يعني- مُتَرَفِّفاً قبل أن يدخل في الإسلام، فلما دخل في الإسلام قطعوا عنه كل مدد، فلم يُعطوه شيئاً، حتى إنه قُتل يوم أحد وليس عليه إلا شَمْلَةٌ إن غطوا به قدميه انكشف رأسه، وإن غطوا رأسه انكشفت قدماه، حتى أنه يقال أنه قبل أن يسلم كان إذا مر في الشارع يشم رائحة -يعني- عطره قبل أن يمر، ولكن بعد ذلك حصل له ما حصل، هكذا، أبلوا في الإسلام.

بعضهم عُذِّبَ مثل الزبير بن العوام، عذب، كان عمه يتركه في بيت حبسه في بيت وكان يسلط عليه الدخان، وعذبه، وكهذا غيرهم كثير منهم عذبوا في الله ﷻ.

فهؤلاء يقدمونهم لهذه المزية، ولأنهم دخلوا في الإسلام قبل الأنصار، وأوذوا فيه.

فيعني من حيث -يعني- الرتبة فالمهاجرون أقدم في الإسلام، لذلك قدمهم الله ﷻ.

وجاء بعدهم بالأنصار، والأنصار هم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل، فلهم أيضاً حقهم ومعرفة حقهم، لا بد أن نعرف الحق لهؤلاء وهؤلاء، ونعطي كلاً حقه، هكذا جاء الإسلام.

ثم بعد ذلك ذكر الله الذين يأتون بعدهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، حتى أن مالكاً رحمه الله استنبط من هذه الآية: أن من سب الصحابة فإنه لا يعطى من

الفيء شيئاً؛ لأنهم -والعياذ بالله- لا يستحقونه.

كذلك أيضاً قول النبي ﷺ: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

المُدُّ يتصدق به من أولئك السابقين الأخيار يتصدق به في ذلك الزمن الذي كانوا فيه أو نصف المد يسبق مثل أحد ذهباً.

إذن فلا يجوز الكلام في أصحاب النبي ﷺ.

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم.

يعني ما صح به السنة وما جاء في القرآن من فضائل الصحابة ومراتبهم، الذين نصرّوا الله ورسوله، وقاتلوا دون رسول الله ﷺ، ونُشِرَ الدين على أكتافهم، نشره أولئك القوم بسيوفهم بفضل الله ثم بفضل -يعني- الإسلام والقرآن الذي نصرهم الله ﷻ به.

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وقاتل، كما قال الله ﷻ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠]، ﴿كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ ولكن على مراتبهم. نعم.

كذلك نؤمن بأن الله قال عن أهل بدر، كما في قصة ذلك الرجل الذي كتب -كما سبق- الذي كتب لقريش واعتذر؛ لأنه أراد أن يتخذ عندهم يداً، فأنزل الله فيه أول سورة الممتحنة.

عند ذلك لما قال عمر بن الخطاب: دعي أضرب عنقه. قال: «وَمَا يُدْرِيكَ؟ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَإِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، السمرة التي كانت بالحديبية، وكانوا أكثر من ألف وأربعمئة.

ويشهدون بالجنة لمن شهد له بها رسول الله ﷺ، مثل: العشرة المشهود لهم بالجنة، وثابت بن قيس بن شماس، والإسرائيلي عبد الله بن سلامة. نعم.

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ويثلاثون بعثان، ويربعون بعلي؛ اتباعاً لما كان عليه الصحابة.

ولهذا قال بعض السلف: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بأصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنهم أجمعوا على تقديم عثمان على علي، رضوان الله عليهم أجمعين.

مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي عليه السلام - بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر - أيهما أفضل، فقدم قوم عثمان وسكتوا، أو ربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان على علي، وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة.

لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة، وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وعثمان عليه السلام قد أشار الحديث إلى - يعني - ما حصل له، فالحديث الذي في قفل البئر، وكذلك قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُلْبِسُكُمْ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعُهُ» أو كما قال ﷺ.

ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله. نعم.

[المتن]

وَيُحِبُّونَ «آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ يَوْمَ «غَدِيرِ خُمٍّ»: «أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» ^(١).

وَقَالَ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ - وَقَدْ اشْتَكَى إِلَيْهِ أَنْ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُونَ بَنِي هَاشِمٍ - فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِي» ^(٢).

وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» ^(٣).

وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الْآخِرَةِ. خُصُوصًا خَدِيجَةُ رضي الله عنها أُمُّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَاظَدَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ.

وَالصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ رضي الله عنها، الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ» ^(٤).

(١) مسلم: فضائل الصحابة (٢٤٠٨)، أحمد (٣٦٧/٤)، الدرامي: فضائل القرآن (٣٣١٦).

(٢) الترمذي: المناقب (٣٧٥٨)، أحمد (١٦٥/٤). تحقيق الألباني: ضعيف إلا قوله: «عم الرجل...» فصحيح، المشكاة (٦١٤٧)، الصحيحة (٨٠٦).

(٣) مسلم الفضائل (٢٢٧٦)، الترمذي المناقب (٣٦٠٥)، أحمد (١٠٧/٤).

(٤) البخاري: أحاديث الأنبياء (٣٢٣٠)، مسلم: فضائل الصحابة (٢٤٣١)، الترمذي: الأئمة (١٨٣٤)، النسائي: عشرة النساء (٣٩٤٧)، ابن ماجه: الأئمة (٣٢٨٠)، أحمد (٣٩٤/٤، ٤٠٩/٤).

[التعليق]

ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، حيث قال يوم غدیر خم: «أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

وقال أيضاً للعباس عمه -وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفون بني هاشم- فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ اللَّهُ وَلِقَرَابَتِي».

«لَا يُؤْمِنُونَ» معناه: لا يؤمنون بالإيمان الكامل، «حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ اللَّهُ وَلِقَرَابَتِي».

وليس معنى «لَا يُؤْمِنُونَ» أنهم لا يكونون مسلمين، لا، ولكن معناه أنهم لا يؤمنون بالإيمان الكامل إلا بذلك، محبتهم لكم لقرايتي إياكم.

وقال: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ».

قال: «فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارِ مَنْ خِيَارٍ» أو كما قال ﷺ.

ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة.

خصوصاً خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي آزرته وأعانتة في حال ابتداء نبوته، وهي أم أكثر أولاده،

فهي أم فاطمة، وأم عبد الله، وأم القاسم، وأم زينب، وأم أم كلثوم. نعم.

وأول من آمن به من النساء وعاضده على أمره، وهي أول من عاضده على أمره، وكان لها منه

المرتلة العالية.

والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها، التي قال فيها النبي ﷺ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضْلِ الشَّرِيدِ

عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

ألا لعنة الله على الرافضة الذين يسبون زوجات النبي ﷺ وبالأخص عائشة التي برأها الله ﷻ.

أذكر كلاماً للمغربي تقي الدين الهاللي، يقول:

أنه كان يدرس أظنه في الهند أو كذا، ومرَّ في طريقه وهو راجع إلى بلده مرَّ على العراق، ومرَّ

على فلان محسن -يعني- هذا شيعي وهو عالم مشهور عندهم، المهم يقول: أني كنت معهم في مجمع فيه

ما لا يقل عن ثلاثمئة شخص، فذكرت عائشة فكلهم سبواها بالفم الواحد عندما ذكرت.

يعني تجرؤ فطيع -والعياذ بالله- على زوجات النبي ﷺ؛ لأنهم لا يقرأون إلا للرافضة الذي حوَّلوا

دينهم وأرادوهم أن [يتحولوا] عن الدين الإسلامي، فنسأل الله العفو والعافية. نعم.

[المتن]

وَيَتَبَرَّوْنَ مِنْ حَرِيْقَةِ «الرَّوَافِضِ» الَّذِينَ يُبْغِضُونَ «الصَّحَابَةَ» وَيَسُبُّونَهُمْ، وَحَرِيْقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ «أَهْلَ الْبَيْتِ» بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

وَيَمَسْكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنَقِصَ وَغَيْرَ عَنْ وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ؛ إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كِبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ، بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ، وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ -إِنْ صَدَرَ-، حَتَّى إِنَّهُمْ يَغْفِرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يَغْفِرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ، وَأَنَّ الْمَدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ ذَهَبًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ.

ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ، فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ، أَوْ غُفِرَ لَهُ؛ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ ابْتِلَى بِبَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفْرَ بِهِ عَنْهُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ، فَكَيْفَ الْأُمُورُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ: إِنْ أَصَابُوا فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ؟!

ثُمَّ إِنْ الْقَدَرُ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلٍ بَعْضُهُمْ قَلِيلٌ نَزَرَ مَغْفُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ؛ مِنْ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَرَسُولِهِ ﷺ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهَجْرَةِ وَالنُّصْرَةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنَّهُمْ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ.

[التعليق]

ما شجر بين الصحابة يُسكت عنه، يجب السكوت عنه، ولا يجوز لأحد نشره -ما حصل بينهم-؛ لأنه يؤدي إلى ازدراءهم واحتقارهم.

ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين ييغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين ييغضون أهل البيت بقول أو عمل. نعم.

الروافض أخرجوا من الإسلام أبا بكر وعمر ومن دونهما إلا نفرًا قليلًا الذين كانوا مع علي يعدون على الأصابع، ثم أنهم أعطوا أهل البيت أكثر من حقهم، فاعتقدوا فيهم العصمة، وقالوا بأنهم معصومون، حتى إنهم أجروا هذا عليهم إلى زمن طويل، وإلى أزمنتنا هذه.

منهم من قال أن المعصومون هم الأئمة الاثنا عشر الذين يعتقد فيهم الاثني عشرية، ومنهم من قال أن عصمة أهل البيت جارية إلى الآن، وفي القوم اعتقادات باطلة واضحة البطلان.

فمن أين لهم أن علي بن أبي طالب معصوم؟ كيف بغيره؟

علي بن أبي طالب لا يعترف بهذا، ثم أيضاً الحسن أو الحسين لم يدعيا العصمة، ومن بعدهم كعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي بن الحسين ابنه، وجعفر بن محمد، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، وأمثالهم، ليس أحد منهم، لم يدع أحد منهم العصمة أبداً. نعم.

كذلك أيضاً النواصب الذين يزعمون أهل البيت، فهؤلاء أيضاً مخطئون خطأ فاحشاً لا يجوز لهم.

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يعطون أصحاب النبي ﷺ حقهم، الصحابة يؤمنون بفضلهم ويعترفون به وينشرونه، وكذلك أهل البيت يؤمنون بحقهم من قرابة رسول الله ﷺ، يؤمنون بحقهم في ذلك، ولا يعطونهم ما أعطتهم الرافضة من العصمة، بل يقولون أنهم بشر يخطئون ويصيبون، ولكنهم أهل فضل وعلم وعمل، ولهم قرابة من رسول الله ﷺ، فإن صدر من أحدهم شيء من الخطأ فإنه يكون مغفور له بسبب عمله وبسبب قرابته من النبي ﷺ.

ويمسكون عما شجر بين الصحابة، يعني مثل موقعة الجمل، ومثل -يعني- ما حصل في صفين

بين علي ومعاوية، وما أشبه ذلك.

ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص منه

وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر.

يجب أن نفكر في مسألة: إن الدين حملة الصحابة إلينا، والذين حصل عليهم ما حصل إما زنا

وإما أي شيء من -يعني- من الكبائر هؤلاء لم يُنقل عنهم شيء في الدين -وإن كانوا هم من أصحاب رسول الله ﷺ، كما عزر والغامدية والجهنية وما أشبه ذلك- فالذين حصل منهم شيء هذه الذنوب -

يعني- لم ينقل عنهم شيء من الدين، وإنما نقل عن قوم من الصحابة مستورين، لم ينقل عنهم ولم يقعوا في شيء من هذه القاذورات، والحمد لله.

مع أن أهل السنة والجماعة لا يعتقدون لهم العصمة، بل يقولون بأنهم بشر مثل الناس يحصل منهم الخطأ، ولكنهم على جانب الاستقامة، والحمد لله.

وما ذكر من الآثار التي يكون فيها شيء من الأشياء التي أثرت عنهم معظمه كذب، وإما أن يكون منه شيء قليل من الصدق زيد فيه لأنهم غير معصومين كما قلنا. نعم.

وما حصل من بعضهم من بعض الأشياء فهو مغمور في محاسنهم التي قد ذكرت. نعم.

[المتن]

وَمِنْ أَصُولِ «أَهْلِ السُّنَّةِ»: التَّصَدِيقُ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَا يُجْرِي اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ، فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَاتِ، وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأَثِيرَاتِ، وَالْمَأْثُورِ عَنْ سَالِفِ الْأُمَمِ فِي «سُورَةِ الْكَهْفِ» وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قُرُونِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

[التعليق]

يؤمنون بكرامات الأولياء، ولكنهم لا يبالغون فيها مبالغة الصوفية، الذين يجعلون الكرامات شيئاً كبيراً، بل وقد قالوا في الكرامات أشياء يستحي الإنسان من ذكرها -والعياذ بالله-.

ومن أراد أن يعرف ما هم عليه من الكذب والتبجح والكلام الفاضي فلينظر في «طبقات الشعرائي»، نعم «طبقات الشعرائي» فيها مصائب، يجعلون -والعياذ بالله، ونسأل الله العفو والعافية- يجعلون المساوئ يجعلونها كرامات، هذه مصيبة. نعم.

فقد أجرى الله على أيدي بعض أوليائه ما يكون من كرامات الأولياء، كقول عمر بن الخطاب: «يا سارية الجبل» إن صح ذلك.

وكما صح أن رجلين عباد بن بشر وواحد معه من الأنصار كانا سامرين عند النبي ﷺ، ف وقعت ظلمة ووقع دوار، فجاءوا خرجوا -يعني- راجعين إلى بيوتهم، فاشتعل رأس سوط أحدهم ناراً يعني ضوءاً، واستضاءوا به، فلما افترقوا افترق الضوء مع كل واحد منهم.

هذا صحيح صح، وغير ذلك من الأشياء التي حصلت في زمن النبي ﷺ، كقصة أبي بكر مع أضيافه، وأن الطعام يعني باركه الله ﷻ، حتى أنهم أكلوا، وأُرسل إلى بيت النبي ﷺ وكأنه لم ينقص منه شيء. نعم.

وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة.
وسائر قرون الأمة وليس فرق الأمة، سائر قرون الأمة، يعني الأجيال التي جاءت، يوجد فيهم
صالحون وتكون له كرامات، فقد يؤثر منها ما يؤثر، وبعضها قد لا يذكر. نعم.

[المتن]

ثُمَّ مِنْ رَيْقَةِ «أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»: اتَّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَا نًا وَظَاهِرًا، وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ
السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ «الْمُهَاجِرِينَ» وَ«الْأَنْصَارِ»، وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ
بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ
وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُور؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ «كَلَامُ اللَّهِ»، وَخَيْرَ الْهَدْيِ «هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ»، وَيُؤَثِّرُونَ «كَلَامَ اللَّهِ»
عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ، وَيُقَدِّمُونَ «هَدْيَ مُحَمَّدٍ ﷺ» عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ.
وَلِهَذَا سُمُّوا: «أَهْلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»، وَسُمُّوا: «أَهْلُ الْجَمَاعَةِ»؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ؛ هِيَ الْاجْتِمَاعُ،
وَضِدُّهَا: الْفُرْقَةُ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ «الْجَمَاعَةِ» قَدْ صَارَ اسْمًا لِنَفْسِ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ.
و«الْإِجْمَاعُ» هُوَ الْأَصْلُ الثَّلَاثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدينِ.
وَهُمْ يَزِنُونَ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَا نَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ مِمَّا
لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدينِ.

و«الْإِجْمَاعُ» الَّذِي يَنْضَبُطُ: هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ، إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الْاِخْتِلَافُ، وَانْتَشَرَ
فِي الْأُمَّةِ.

[التعليق]

طيب، اتباع آثار رسول الله ﷺ هو الواجب على كل طالب علم، إذ أن ما صح عن رسول الله
ﷺ فنحن مخاطبون به وعلينا أن نتبعه، والله ﷻ قد أمرنا بذلك في مواضع من كتابه، أمرنا باتباع النبي
ﷺ وبطاعته؛ ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف:
١٧٠]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً [الأنفال: ٢٤-
٢٥]، علماً بأن الذين يتبعون غير سبيله ويهتدون بغير هدية فأولئك اختاروا لأنفسهم الأدنى -والعياذ

(١) الترمذي: العلم (٢٦٧٦) قال الشيخ الألباني: صحيح، ابن ماجه: المقدمة (٤٤) قال الشيخ الألباني: صحيح، أحمد (١٢٦/٤)،
الدرامي: المقدمة (٩٥).

بالله-، واختاروا لأنفسهم الضلالة، وكان الواجب عليهم أن يتبعوا هدي رسول الله ﷺ، ويتبعوا آثاره، هذا هو الذي يجب على كل مسلم، وعلى كل طالب علم بالأخص.

والنبي ﷺ يقول: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله -الذي هو القرآن-، وأن خير الهدي هدي محمد ﷺ الذي جاء لنا في سنته، ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام أخيار الناس، ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد، لا يزنون بسنة رسول الله ﷺ أي شيء، بل يقدمونها على غيرها، فالله ﷻ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ١-٢].

ويأمرون باتباع الجماعة؛ لأن الله ﷻ أمر بها حينما أمر في سورة الأنبياء وسورة المؤمنون في قوله: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢]، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

يحرصون على اجتماع الأمة على الحق، وترك الباطل، فإذا وجد الإجماع على شيء اتبعوه، ويجب أن نحرص على اجتماع الأمة على الحق، هذا هو الذي وجب عليهم، وأن من أخذ حزباً أو اتبع فرقة من الفرق التي عملت بالبدع وتركت السنن فإنه -والعياذ بالله- قد ضل بفعله ذلك. نعم.

[المتن]

ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الْأُصُولِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ عَلَى مَا تَوْجِبُهُ الشَّرِيعَةُ. وَيُرُونَ إِقَامَةَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَالْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأَمْرِ الْأَبْرَارِ كَانُوا أَوْ فَجَّارًا، وَيُحَافِظُونَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ.

وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ لِلْأُمَّةِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ الْمَرْصُوصِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ^(١) وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. وَقَوْلِهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاضُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَمَى وَالسَّهَرِ» ^(٢).

(١) البخاري: المظالم والغصب (٢٣١٤)، مسلم: البر والصلة والآداب (٢٥٨٥)، الترمذي: البر والصلة (١٩٢٨)، النسائي: الزكاة (٢٥٦٠)، أحمد (٤٠٥/٤).

(٢) البخاري: الأدب (٥٦٦٥)، مسلم: البر والصلة والآداب (٢٥٨٦)، أحمد (٢٧٠/٤).

وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ.
وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ
إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»^(١)، وَيَنْدُبُونَ إِلَى أَنْ تَصِلَ مِنْ قِطْعِكَ، وَتُعْطِيَ مِنْ حَرَمِكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ،
وَيَأْمُرُونَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ
السَّبِيلِ، وَالرَّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَخْرِ، وَالْخِيَلَاءِ، وَالْبَغْيِ، وَالْاِسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِحَقِّ أَوْ
بَغَيْرِ حَقٍّ، وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ سَفْسَافِهَا.
وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ، فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُتَّبِعُونَ «لِلْكِتَابِ» وَ«السُّنَّةِ»،
وَرِيقَتُهُمْ هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ.
لَكِنْ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى «ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ» فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ؛ إِلَّا وَاحِدَةً،
وَهِيَ «الْجَمَاعَةُ». وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ
وَأَصْحَابِي»^(٢)؛ صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ الْمَحْضِ الْخَالِصِ عَنِ الشُّوبِ هُمْ «أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ».
وَفِيهِمُ الصَّدِيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ، وَمِنْهُمْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، أُولُو
الْمَنَاقِبِ الْمَأْثُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ، وَفِيهِمُ الْأَبْدَالُ، وَفِيهِمُ أئِمَّةُ الدِّينِ، الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ
ﷺ: «لَا تَزَالُ سَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ خَدَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ
السَّاعَةُ»^(٣).

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ وَلَا يُزَيِّغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَأَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهِ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ
الْوَهَّابُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

[التعليق]

سبحان الله العظيم، هذه الخاتمة خاتمة عظيمة.

بدأ فيها بقوله: ثم هم مع هذه الأصول، أي: الأصول الثلاث: الكتاب والسنة والإجماع.

يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة.

(١) الترمذي: الرضاع (١١٦٢) [تحقيق الألباني: حسن صحيح، الصحيحة (٢٨٤)]، أحمد (٢٥٠/٢)، الدارمي: الرقاق (٢٧٩٢).

(٢) الترمذي: الإيمان (٢٦٤١). تحقيق الألباني: حسن، المشكاة (١٧١/التحقيق الثاني)، الصحيحة (١٣٤٨).

(٣) البخاري: المناقب (٣٤٤٢)، مسلم: الإمارة (١٠٣٧)، أحمد (٩٣/٤).

ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أم فجاراً، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، أما أهل الزيغ والبدع والضلال فهم يقولون لا، يقولون: كل من كان فاسقاً فيجوز الخروج عليه، وإنما يريدون أن يتخذوا وسيلة إلى الخروج وكثرة القتال والافتراق في أمة محمد ﷺ.

الله ﷻ أمرنا بالاتحاد، وهم يريدون الافتراق، والله ﷻ أمرنا بطاعة ولادة الأمور المسلمين، وهم يريدون أن نخرج عليهم، وأن نقلقهم، وأن يتبدل [الأمن خوفاً]^(١)، وأن يتبدل رغد العيش جوعاً، وأن يحصل بعد الأمن -الذي كان الإنسان يأمن فيه على دينه وعلى دمه وعلى ماله- يحصل بعده إذا حصل الافتراق وحصل القتال وكل فئة تقول الحق معي، وكل فئة تريد أن تكون السيطرة لها، عندئذ يحصل الجوع بعد الشبع، و[الخوف بعد الأمن]^(٢)، إزهاق الأرواح، سفك الدماء، احتلال الأوطان، يعني كل فرقة تريد أن تحتل هي الأوطان ويكون الأمر لها -والعياذ بالله-، هذا كله حرام، وهذا كله فجور، ولا يجوز للناس أن يعملوا هذا، ولا يجوز لهؤلاء المبتدعة الضلال الذين يعلمون على البدع ويعملون بها ويربون عليها لا يجوز لهم ذلك.

ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أم فجاراً، هذا حكاية لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وقد حكى ذلك -يعني- شيخ الإسلام ابن تيمية الذي هو من أعلم الناس بالاجتماع والافتراق.

ويحافظون على الجماعات: يعني الجماعات في المساجد، والجمع، والأعياد، والاتحاد، وعدم الافتراق.

ويدينون بالنصيحة للأمة، ويعتقدون معنى قوله: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتِ الْمَرْصُوصِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وقوله: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»، أو كما قال ﷺ.

ويأمرهم بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضى بمر القضاء. ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، مكارم الأخلاق التي أمر الله ﷻ في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بها، ومحاسن الأعمال.

ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا».

(١) الشيخ قال: «الخوف أمناً».

(٢) الشيخ قال: «الأمن بعد الخوف».

ويندبُون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين - كل ذلك يأمرُون به - وابن السبيل، والرفق بالملوك، والنهي عن البخل والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق سواء أكان بحق أو بغير حق.

يأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفاسفها، هكذا هذه طريقة أهل السنة والجماعة. وكل ما يقولونه أو يفعلونه من هذا وغيره فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة، وطريقتهم هي دين الإسلام، الذي بعث الله به محمداً ﷺ.

لكن لما أخطر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي «الْجَمَاعَةُ». وفي حديث عنه أنه قال: «هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»؛ صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب.

الْمَحْضُ الْخَالِصُ عَنِ الشَّوْبِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ يَخْلُطُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيَخْلُطُونَ السُّنَّةَ بِالْبِدْعَةِ، وَيَخْلُطُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ بِمَا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِهِ ﷺ.

فعلينا أن نتمسك بطريقة أهل السنة والجماعة، الذين يأخذون بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، ويعمل السلف الصالح، ويستبعدون كل شوب وكل خلط لم يأمر الله ﷺ به يستبعدونه، وكذلك يستبعدون كل ما كان من البدع، لا يقبلونه ولا يرضونه أن يكون من أعمالهم أبداً ولا من اعتقادهم. صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة.

وفيهم الصديقون، والشهداء، والصالحون، ومنهم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، أولو المناقب الماثورة، يعني الأعلام فيهم، كالدعاة الذين صاروا أئمة في الدعوة إلى الله ﷻ من العلماء الذين أسسوا من الخير من لا ينكره إلا من لا خير فيه.

وفيهم أئمة الدين، الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصور، الَّذِينَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

فنسأل الله ﷻ أن يجعلنا منهم أون لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب. والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

[الأسئلة]

السائل:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله ﷻ على ما من علينا من إنهاء هذا الكتاب العظيم، وهذا المتن الجزيل، وجزى الله شيخنا على جهده معنا، على أن أنهى هذا الكتاب، وشرحه لنا، فنسأل الله ﷻ أن يجعلنا عاملين بما تعلمنا، وأن يجعلنا متمسكين بالسنة على ما كان عليه سلفنا الصالح.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. أما بعد:

فضيلة الشيخ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأحسن الله إليكم.

س ١: كيف نجمع بين الحديث: «لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» والحديث الذي دل على فضل العامل في آخر الزمان وأن له أجر خمسين من الصحابة؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً: أقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وثانياً: أن أهل العلم قد وفقوا بين هذه الأحاديث بأن ما دل على فضيلة خاصة لا يشمل الفضيلة العامة، ففضائل أصحاب رسول الله ﷺ فضائل عامة، وفضيلة من عمل بالسنة عند فساد الأمة فضيلة خاصة، فلا تقدم الفضيلة الخاصة على الفضيلة العامة. نعم.

س ٢: فضيلة الشيخ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأحسن الله إليكم، يذكر العلماء

دائماً قول: الإيمان يزيد وينقص، ولا يذكرون ذلك في قولهم عند ذكر الإسلام، فما السبب؟

الإسلام يكون مع العبد فلا يخرج منه إلا إلى الكفر -والعياذ بالله-.

أما الإيمان فإن له مراتب، وله كمالات، من استقصى هذه الكمالات وعمل بها استكمل الإيمان، ومن قصر فإنه يكون معه إيمان ناقص، هذا يعطى اسم الإيمان، ولكن يعطى اسم الإسلام.

هذا الفرق؛ الفرق بأن الإسلام لا يخرج منه إلا إلى الكفر، لكن الإيمان يكون مراتب وكمالات

ونقص وهكذا. نعم.

س٣: يقول: هل المسحور حكمه حكم المجنون إذا ترك الصلاة والصوم وشرب الخمر وسب

والديه وذهب إلى السحرة والكهنة ومات على ذلك؟

المسحور الذي أثر السحر فيه وغير ولعه الذي كان عليه إلى حالة لم تكن معهودة منه بسبب هذا السحر فإن الله ﷻ لا يؤاخذ به بما يحصل منه في حال المرض وتغير الذهن الذي يستجيز فيه ما لم يكن يستجيزه في حال الإجابة، والله ﷻ أرحم بعباده من أن يأخذهم بما يحصل لهم في مثل هذه الحالة. نعم.

س٤: هذا سؤال من الحسا عبر الشبكة يقول سائله: ما معتقد ابن حزم؟ وبمن يلحق؟

ابن حزم ظاهري في الفروع، وأشعري في العقائد، وهو معتقده معتقد غير جيد بل سيئ، ولكن في الفروع يعمل بظواهر الأدلة. نعم.

س٥: هذا سائل عنده مجموعة من الأسئلة، مفادها: يسأل عن تصوير المحاضرات والندوات

بكاميرات الفيديو هل هناك مصلحة في ذلك؟ وما الحكمة في التصوير؟ ويسأل أيضاً عن مشاهدة

الأفلام الدينية، وكذلك ما حكم إدخال جهاز التلفزيون في البيوت؟

خذها واحدة واحدة.

السائل: الكاميرا، التصوير بالكاميرا.

التصوير بالكاميرا لا يجوز، هذا الذي أعتقده وأدين الله به، لا أترشح عنه. نعم.

لا يجوز التصوير باليد ولا بالكاميرا.

السائل: مشاهدة الأفلام الدينية.

الخير في تركها، الأفلام إيش؟

السائل: الأفلام الدينية.

الأفلام الدينية عنها الدروس الدينية، يكفي عنها. نعم.

السائل: أناشيد المسماة بالإسلامية؟

هذه أناشيد الصوفية وهي بدعة، وللعلماء عليها تعليقات كثيرة ويُنوا حكمها والحمد لله، ولي

في ذلك ما قد يسره الله ﷻ، فإن خرج كتابي الذي فيه الفتاوى فسترون ذلك، وأنا الذي أدين الله به

أنها بدعة لا ينبغي فعلها. نعم.

السائل: إدخال التلفزيون في البيوت.

الشيخ: إدخال التلفزيون في البيوت، الأحوط والأولى عدم إدخاله. نعم.

س ٦: يقول السائل: أحسن الله إليكم شيخنا، الرواية التي في الباب في كتاب السنة: فإن الناس يصعقون. فهل فيها دليل لمن قال أن هذا يوم القيامة بعد البعث؟ أرجو التوضيح.

هو الظاهر هكذا. نعم. الذي يدلنا على أنها بعد البعث قول النبي ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ» لكن هذا الحديث ليس فيه «وَلَا فَخْرَ» «فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَإِذَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بَاطِشٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ وَلَا أَدْرِي أَقَامَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَشَى اللَّهُ». نعم.

س ٧: يقول: يدعي جماعة التبليغ أنهم يدفعون من كل شخص ريال واحد، وهم عددهم قليل ويأتون بذبائح كثيرة، هل هذا من كرامات الأولياء؟

هذا من أرباب الأدعياء، وليس من كرامات الأولياء، من كذاب الأدعياء. نعم.
النبي ﷺ أرسل عروة الباركي بدينار، وقال له: «اشتر لي به أضحية»، راح عروة الباركي واشترى بالدينار أضحية، ثم وقف على إحداها وقف عليها كأنه يريد البيع، وباع إحداها بدينار، وأتى بدينار وأضحية.

كان النبي ﷺ هتكون كرامته أن يتحول الدينار إلى دينارين، كذا ولا لأ؟
لكن لم يحصل ذلك إلا بطريقة البيع والشراء الذي عمله عروة، ولذا شكره النبي ﷺ على ذلك، وقال: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي بَيْعِكَ»، دعا له، فكان لا يعرض شيئاً للبيع إلا ربح فيه. نعم.

س ٨: هنا سؤال من الإمارات يقول: هل فتنة القبر خاصة بالمسلمين والمنافقين أم تشمل الكفار؟ تشمل الكفار والمنافقين والمسلمين والمؤمنين كلهم. نعم.

س ٩: هذا يقول: استفدنا من الشيخ الألباني رحمه الله في الحديث: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» أن لفظة «المرصوص» لا أصل لها في كتب السنة.

هو فيما يظهر أنه صحيح، «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ»، وكلمة المرصوص مُستنكرة. نعم.

س ١٠: هذا سائل يقول: فضيلة الشيخ، إنا أحبك في الله، ونحمد الله أن عرفناك في هذه الدورة المباركة وفي هذا المكان وأنت تعلم الدين والسنة، ونتمنى أن تتكرر الزيارة.

وسؤالي: ما رأيكم فيمن يدافع عن الحزبيين ويزكيهم، ويحذر من السلفيين ويتهمهم بالنفاق الاعتقادي، وأنهم يلبسون لباس أهل الخير من أجل ضرب أهل الخير، ويشبههم بأصحاب مسجد الضرار؟

أولاً: أقول: يا أخي جزاك الله خيراً، ووفقنا وإياك لما يحب ويرضى، ونسأل الله ﷻ أن يجعل محبتنا فيه ومن أجله، وأن يديمها على ذلك، وأن يتوفانا على ذلك، وأن يجمعنا في دار كرامته ﷻ.

الأمر الثاني: تكرار الزيارة هذا شيء يعلمه الله، والغيب لله سبحانه.

الأمر الثالث: السؤال عمن يدافع عن الحزبيين ويتهم السلفيين فهذا أمر معروف من كثير من الناس الذي يتسمون بالخير، وهم مع ذلك يتعاطفون ويدافعون عن الحزبيين، فهؤلاء نسأل الله أن يصلحهم ويبصرهم الحق، أو يهلكهم وأن يريح السلفيين من هذا القسم من الناس، الذين يظهرون للناس بأنهم أهل حق وهم مع ذلك يتعاطفون مع أهل البدع. نعم.

س ١١: هذه رسالة جاءتنا من الكويت عبر الشبكة وأنا أنقلها كما هي للشيخ، يقول: [ذكرتم] يا شيخ أن الشيخ محمد النجدي سلفي بحسب ما ذكره لك، ولكن يا شيخ عند الشيخ محمد النجدي بعض الأمور التي إلى الآن ينبهنا أو يتكلم فيها، فمنها: أنه يرى الإمارة الدعوية، ويقول: ليس فيها بيعة، ويوجب فيها السمع والطاعة على من دخل معه في الدعوة، ويقول: كل من تكلم علينا في الجمعية ابتلاه الله.. إلى آخر الكلام، أيضاً يقول: فهذا يا شيخ إن وافقنا في سيد فقد خالفنا في غيره، وله غيرها من الأمور، ويقول: هذا الرجل -يعني- حزبي ويحذر السلفيين من السلفيين، ويقول: بأنهم من المفسدين في الأرض، ومن حضر دروسهم فهو آثم، وهذا الكلام مسجل.

حسبنا الله ونعم الوكيل، نسأل الله أن يصلح الأحوال.

لا يكون سلفياً إلا من أخذ السلفية بكل ما فيها، ونبت كل البدع، فنسأل الله أن يوفق الجميع لنبت البدع، والإمارة في الحضر لا شك أنها من البدع. نعم.

س ١٢: سائل يقول: فضيلة الشيخ -حفظكم الله-، هل إرضاع الطفل من ثدي أمه بعد العامين

الأولين حرام أم لا؟

ما هو حرام، لكن ينبغي أن ينقطع الرضاع عند كمال الحولين، وأيضاً قال: ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ

الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وإلا فالرضاعة يمكن أن تتم قبل الحولين. نعم.

س ١٣: يقول: أحسن الله إليكم، وجه الجمع بين قول رسول الله ﷺ: «أَرْجُوا أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ

النُّمَةِ» وبين كون أهل الحق قلة وأن الطائفة المنصورة قليلة بين الهالكين. جزاكم الله خيراً.

الأمة تنقسم إلى أمة دعوة، وأمة إجابة. أما أمة الدعوة فهم كثيرون، وأما أمة الإجابة فكثير منهم لا تكون إجابته كاملة، بل تكون ناقصة، ولكن الذي تكون إجابته ناقصة وإن عذب في النار بقدر جنايته فإنه سيكون مآله إلى الجنة، وقد أخبر النبي ﷺ أن أمته يمثلون ثمانين صفاً من صفوف الجنة، التي هي مئة وعشرون صفاً. نعم.

السؤال الأخير: ما مدى معرفتكم - حفظكم الله - بفضيلة الشيخ إحياء إلهي ظهير رحمته الله؟ ولو تكلمتم عن دفاعه عن أهل السنة ضد الرافضة - قبحهم الله - .

أنا لم أعرف إحياء إلهي ظهير إلا من خلال كتبه رحمته الله، ولقد جاهد وكتب وبين الحق، حتى اغتالوه ووضعوا له كمية متفجرة تحت الكرسي الذي يُحاضر عليه، فاستشهد رحمته الله.
فنسأل الله أن يلحقنا وإياه بالصلحين، وأن يجعلنا وإياه ممن تُرفعُ درجاتهم في الجنة بسبب دفاعهم عن الدين.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. ^(١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

.. آخر تعديل (صفر ١٤٢٨ هـ) ..

(١) انتهى الدرس الخامس، وبهذا تمّ التفريغ، وقد انتهت من تفريغه - بحمد الله - في (محرم ١٤٢٨ هـ)، وكان آخر تعديل لي عليه في (صفر ١٤٢٨ هـ)، والحمد لله الذي نعمته تتم الصالحات.